الهفاف

الهفاف: رواية

الكاتب: محمد حسن محمد

غلاف: مصطفى محروس

رقم الإيداع: 11148 / 2019

الترقيم الدولي: 978 - 977 - 844 - 034 - 8

دار الزيات للنشر والتوزيع **:Facebook Page**

E_mail: bentelzayat1@gmail.com

Website: www.bentelzayat.tk

مجلس الإدارة / د. شاهندة الزيات

المدير العام/ أ. محمود محروس إبراهيم

01066736765 - 01011122429

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

لدار الزيات المشهرة قانونًا بسجلّ تجاريّ رقم / 49351

الزفاف

الكاتب

محمد حسن محمد

المقدمة

كل واحد فينا جواه النقطة السودا مستخبية جوَّا قلبه مستنية السبب اللي يخليها تخرج، عمرك فكرت احنا موجودين على ضهر الأرض ليه؟ أو سبب وجودنا؟، طيب اللي هتقراه هنا لا يمثل واحد في المية من اللي احنا وصلنا له، وقد إيه كل واحد فينا بقى بيفكر في نفسه، أهم حاجة مصلحته.

المؤلف

❋ ❋ ❋

تنويه

المريض النفسي دا مش مجنون، المريض النفسي إنسان زيه زيك بس محتاج علاج، والأمراض النفسية غريبة وأوقات بيكون العقل سبب مرض صاحبه بس عشان يحميه، السطور الجاية هتعرف فيها عن مرض نفسي نادر وعن قنبلة بقت جوَّا مجتمعنا، كل يوم خطرها بيزيد ولازم نوجد لها حل.

❋ ❋ ❋

الفصل الأول

أنا مش فاشل مش ذنبي إن المجتمع حط قواعد للنجاح غير الموجود فيَّ، الفلوس الكتير أو الشكل المميز الجميل أو القوة الجسمانية أو مركز العيلة الاجتماعي، أيوة هي دي معايير النجاح اللي انت حطيتها عشان تحكم عليَّ، أنا مش فاشل لو ما دخلتش طب أو هندسة، أنا مش فاشل لو ما قدرتش أركب عربية موديل السنة، مش من حقك تحكم عليَّ مهما كانت مكانتك في المجتمع، دي حياتي أنا وأنا الشخص الوحيد اللي من حقه ينتقد أو يقول إني فاشل أو لأ، طيب أكلمك عن حياتي شوية، أنا شامخ أكرم شاب من أسرة مصرية بسيطة متوسطة الحال، أبويا أ/ أكرم موظف حكومي على قد حاله، ضيع حياته كلها عشان يشوفنا في أحسن مكان أنا وأخويا، وزي أي شاب مصري أهلي كان نفسهم يشوفوني في أحسن مكان زي ما قُلت لك، أحسن مكان من وجهة نظرهم هما، أو المكان اللي شافوا قدراتي تحطني فيه ويناسبني من وجهه نظرهم، مش مهم أكون حابب المكان دا أو لأ؛ المهم أنفذ رغباتهم زي ما هي بالحرف، أخويا شمس واللي أكبر مني بـ 3سنين كان متفوق دراسيًّا عني بكتير، دايمًا شايف فيه إن الحفظ دا وسيلته الوحيدة للتفوق، احفظ كتير تجيب درجات أعلى في الامتحان، كان ممكن يقول لك كل جزء في المنهج بتاعه برقم الكتاب، ودا حط اعتقاد عند والدتي إن شمس أحسن مني، أنا ما باعرفش أحفظ كدا وشايف الحفيظة دول غلط في حاجات لازم تفهمها ما تتحفظش، المواد العملية مثلًا، لكن

وجهه نظري دي كانت غلط عشان الناس ما بتهتمش بطرق وصولك للنجاح على قد ما بيهتموا بالنجاح، نسيت أعرفك بوالدتي مدام ابتهال، ربة منزل جيدة جدًّا واللي دايمًا شايفة شمس أحسن مني، أذكى مني، يستحق وأنا ما استحقش عشان كدا حبت تمشيني نفس الطريق اللي شمس هيمشيه، نفس مدرسين الدروس الخصوصية، نفس المدرسة، كل حاجة زي شمس يمكن نفس اللبس بتاعه، في يوم مش هاقدر أنساه طول ما انا عايش يمكن الموقف دا تكرر قدامي كتير بس دا اتحفر جوايا قوي، شمس قرب يخش ثانوية عامة وزي أي أسرة بتبتدي في رسم المخطط بتاعها للابن هيخش هندسة ولا طب ما فيش اختيار تالت، أمي وخالتي كانوا قاعدين قعدة عائلية مع بعض وبيتكلموا عن كل مشاكل الحياة، قربوا يوصلوا لحل المشكلة النووية، كل حاجة عارفينها ما حدش من الأحياء والأموات سلم منهم.

- قررتي إيه يا ابتهال شمس هيدخل علمي ولا أدبي؟

- شمس علمي طبعًا واشوفه مهندس قد الدنيا.

- يا رب، طيب وشامخ بقى قرب هو كمان ناويين على إيه؟

- شامخ يخش أدبي ويطلع أي حاجة، أهم حاجة الشهادة هو أصلًا ما بيحبش التعليم.

كلام أمي لما سمعته ضايقني جدًّا، ليه تقرري انتِ أنا أدخل إيه، أنا حر، دا مستقبلي وحياتي من حقي أقرر مش عشان كونك أمي تقرري انتِ، كل القرارات بتتفرض علينا من صغرنا، فكر معايا كدا أي قرار خدته في صغرك هيطلع قرار أهلك حتى لو خيرونا بين حاجتين بيكونوا خدوا أصلًا

القرار من جواهم ومجرد سؤالهم دا عشان يعرفوا تفكيرك ازاي، حتى لما نكبر بيتفرض علينا قرارات كتير وإلا هنقع تحت تأثير العقوق، أو التمرد عليهم.

تفريق أمي ما بيني أنا وشمس بدأ يكوِّن عند شمس نوع من التكبر وإنه شاف فعلًا إنه أحسن مني، أنا هابقى مهندس، انت مش مهم والموضوع دا ظهر في حبه لتملك كل حاجة معايا لأنه مهندس؛ إنما أنا! أنا ولا حاجة، حس إنه الأحسن إنه مميز عني.

عدت الأيام وشمس وصل تالتة ثانوي عام، مذاكرة وتعب دروس طول اليوم، إني أشوف شمس دا كان حاجة صعبة جدًّا أما بيذاكر أو في درس البيت معمول له حالة من الطوارئ القصوى، أي صوت مهما كان صغير أمي بتواجهه بشدة، ممنوع التلفزيون، ممنوع الكلام شمس بيذاكر، بس لو جينا للحقيقة شمس كان فعلًا بيذاكر وبيتعب جدًّا الإرهاق كان بيبان عليه جدًّا، سمعته كذا مرة وهو نايم إما بيراجع حاجات أو بيردد كلام للمنهج بتاعه، عمره ما فهم حاجة، دايمًا حافظ وكأنه كتاب مقدس لا يجوز التعديل فيه، بس الحفظ.

النتيجه قربت وبيتنا كله في توتر من الموضوع دا، شمس بيدور على النتيجة في كل حتة، والدي بيصلي ومش قادر يتكلم، أمي رايحة جاية في الصالة وكل اللي عليها يا رب استر، يا رب استر، أنا كنت قاعد على كنبة في ركن الصالة وقلقان برضُه، ومن غير مقدمات شمس يزعق بصوت عالي قبض قلبي معاه.

- هيييييييييه 95 %

أقدر أقول لك إن البيت كله بقى بيتنطط من الفرح، أبويا قطع صلاته وجري حضن شمس، أمي بتزغرط وتنادي على الجيران اللي كلهم بقوا عندنا في الشقة وكل التوتر اللي كان على وش شمس اختفى ووقف قدام الناس رافع راسه لفوق جدًّا وقعد يقول لهم دا مجهودي، بيني وبينك أنا كنت كاره نفسي مش عشان باتمنى لأخويا الشر أبدًا بس هو صعَّب عليَّ الموضوع قوي، إنما لازم أمشيه حتى لو غصب عني، اوعى تفتكر لو للحظه إن أمي كانت بتكرهني لا خالص بس هي عايزة أبقى كويس لكن زي ما قُلت لك من وجهة نظرها.

- قول لي يا شمس عايز تخش إيه؟

- طبعًا هندسة يا بابا.

- ربنا يوفقك يا ابني، وانت يا عم شامخ هندسة برضُه؟

- لا شامخ هيخش أدبي.

- أنا اللي هاختار يا ماما وهاخش علمي.

- علمي عشان تسقط، هو أدبي عشان تلاقي أي كلية تخشها والسلام.

- هو حر يا ابتهال.

- لا مش حر احنا ما عندناش فلوس ندخل حد خاص.

- بص يا شامخ دا مستقبلك واللي انت عايزه فكر فيه وادخله.

كلام ممكن يدمر أي حد، فكرة إنك حاسس إن مستقبلك وحش من قبل ما تبدأ أصلًا فيه، للحظة قعدت أفكر في نفسي أنا هاقدر أخش حاجة بيقولوا عليها صعبة حتى لو ما جربتهاش، أمي غلط عشان بتجبرني على

حاجة هي اللي شايفاها صح وأبويا برضُه غلط عشان سايب القرار كله ليَّ المفروض نقعد نتناقش في الحاجة دي، دا مستقبل يا جماعة، بس خلاص العتاب ما لهوش لازمة دلوقتي لأني خلاص خدت قراري أنا هاخش علمي، شمس مش أحسن مني ما حدش أحسن مني، عدت الأيام وبقيت في ثانوي السنة اللي هتحدد 100 سنة لقدام بس ازاي أنا بقالي 11 سنة باتعلم، إزاي سنة واحدو هي اللي تحدد مجهود كل السنين اللي فاتت، موضوع غريب شوية صح؟!، في سننا بنحس إننا لازم ناخد قرارتنا وأي قرار بيتفرض علينا حتى لو من أهلنا بيبقى نظام مهين من السيطرة واللي بنرفضها تمامًا عشان شكلنا قدام نفسنا، دايمًا كنت باكره كبار السن لأنهم بيدخلوا في حياتنا بطرق غير مشروعة ليهم.

في ثانوي كنت باذاكر ليل ونهار وكل ما احس بتعب أتخيل منظر شمس ووالدتي وهما بيلوموني على إني اخترت اختيار غلط، وإني دخلت مجال أعلى من قدراتي، كنت كاتب على لوحة قدامي 95% كان حلم بسيط كنت أقف في شباك بيتنا وادعي ربنا للفجر إني أجيب المجموع اللي يخلي أهلي فخورين بيَّ، كمية الضغط والتوتر اللي بتبقى عند الواحد في الوقت دا صعبة جدًّا، مقارنات كتير جدًّا بتتحط بين الواحد والناس، إما من مدرسينك اللي بيشجعوا واحد على حساب واحد، أو أولياء الأمور أو الأهل واللي دايمًا بيختاروا حد من قرايبك عشان يحطوه في مواجهة معاك، الطالب بيبقى في دوامة من القلق والتعب، وهو عارف قدراته بس زي المثل اللي بيقول وجع ساعة ولا كل ساعة، لقيت نفس المشهد بيتكرر قدامي تاني أبويا بيصلي وأمي رايحة جاية في الصالة بس أنا مش باجيب نتيجتي زي شمس لا أنا

كنت على نفس الحال وقت شمس، شمس عمال يتابع المواقع لحد ما يشوف النتيجة.

- متوقع تجيب كام يا شامخ؟

- مش عارف الحقيقة يا بابا بس الأكيد مش هاقل عن 90 %

- مش هتقل لكن ممكن تزيد.

- إن شاء الله يا بابا.

- ماشي يا ابني على العموم خليك عارف إن مهما حصل أنا هاكون فخور بيك لأنك تعبت وربنا مش هينسى تعبك، أنا كنت باراقبك بالليل وانت بتذاكر أو سهران بتدعي ربنا وعارف إنك تستحق حاجة كويسة، هاروح أنا أكمل صلاتي

الوقت بيعدي ببطء شديد الثانية بتفوت كأنها سنة، مش قادر أتنفس كويس، خايف من النتيجة، عمري كله بيعتمد على السنة دي ومرة واحدة شمس ييجي لي.

- مبروك يا عم شامخ 76 %

إيه؟ بتقول إيه؟! انت أكيد بتهزر، أنا عمري ما اجيب المجموع دا أنا مش كدا تعبي ما يخلنيش أجيب كدا، ليه يا رب أنا كدا اتظلمت أيوة اتظلمت، والدتي دخلت في حالة من الانهيار والعياط زي بالظبط والدي قطع صلاته عشان يشوف إيه اللي بيحصل، كلهم حاولوا يواسوني بس ما فيش فايدة، إزاي أهدا وتعب سنين راح على الأرض مستقبلي ادَّمر وضاع قدامي، شُفت في عين والدي نظرة عمري ما شُفتها نظرة حزن وكسرة، نظرة إن ابني خذلني بيحاول يداريها بابتسامة مزيفة يداري بها كمية الحزن اللي

جواه، إحساس صعب على أي حد ممكن لو ما عشتهوش ما تجربهوش وممكن لو كنت من الجهلة بتوع إن التفوق في الكليات دي بس يبقى عمرك ما هتحس حاجة زي دي، لأنك راسم الطريق دا لكل الناس، التفوق أصلًا عمره ما كان بالتعليم؛ تفوق الإنسان بإنسانيته.

- انتو زعلانين ليه يا جماعة؟ أنا ابني نجح في ثانوية عامة، حد يجيب لنا حاجة نشربها عشان نحتفل بيه، مبروك يا ابني، وبعدين أنا زمايلي كلهم اتصلوا بيَّ وولادهم سقطوا، ما حدش نجح غير ابن أكرم.

- أنا ما نجحتش ولا عمري كنت هانجح أنا فعلًا فاشل.

- إياك تقول على نفسك كدا أو تستسلم، مش من أول مشكلة هتواجهها يبقى انت فشلت، الدنيا دي كلها مشاكل يا شامخ إياك تفقد الأمل؛ كمل حياتك مش لازم تخش طب أو هندسة الكليات التانية كلها حلوة والبلد محتاجة كل الوظايف لو في مجال مش محتاجاه أكيد هتلغيه.

يمكن يكون كلام والدي صبرني شوية بس خلاص الواقع واقع، أنا خدت قراري خلاص أنا هابطل أحلم، هاسيب الدنيا تمشيني زي ما هي عايزة كلها كام سنة واموت مجموعي دخلني كلية تجارة كلية الشعب زي ما بيقولوا حسيت إن كلام والدي صح، أنا لازم أنجح حتى لو في مجال أنا ما باحبهوش، ما فيش حاجة بإيدي أعملها، رضيت أو رفضت دا المكان اللي هاكمل فيه باقي حياتي ومحتاج أتفوق فيه، مش عشان نفسي عشان بس أثبت للناس إني مش فاشل والدتي كانت دايمًا تقول لي اللي بينجح بينجح لنفسه، بس دا غلط لو النجاح لنفسي يبقى مجرد صحياني من النوم دا إنجاز أنا مش عايز غيره، كنت أول واحد يخش المحاضرة مهتم بالحضور

جدًّا كل الدكاتره عارفاني بالاسم، أعلى درجات كنت أنا، باخد كورسات تقوية في كل المواد بتاعتي، بدأت أكون إنسان كويس، وحسيت إن إقبالي على الحياة زاد لحد سنة تانية في الكلية أو لحد لما شُفت دكتور عبد اللطيف، دكتور أصعب مادة عندي، زمايلي اللي أكبر مني حذروني منه وإنه قد إيه إنسان صعب وبيتهاون في أي حاجة إلا التعليم، شايف إن الإنسان الدارس دا إنسان مقدس من حقه يعمل أي حاجة والعلم هو الأكل والشرب بالنسبة له، الكلام دا فرحني وحسيت إني هاقدر أستفيد منه وإنه هيوصلني للطريق اللي محتاج أمشيه.

أول محاضرة ليَّ في السنة الجديدة كانت لدكتور عبد اللطيف، راجل كبير في السن جدًّا شعره كله أبيض، بيتحرك على عكاز، كلامه كله عبارة عن تهديد بالسقوط أو إن إحنا فشلة ما نستحقش نكون في مكان زي دا، اللي مش هيحضر هيسقط اللي مش هيذاكر هيسقط اللي مش هيسلم التكاليف في معادها هيسقط.

- دا دكتور شراني يا عم.

- ولا شراني ولا حاجة دي مطالب مشروعة ليه.

- مشروعة إيه! انت مش شايف بيتكلم ازاي؟.

- نذاكر إحنا بس وكل حاجة هتبقى كويسة.

- دحيح.

أي شاب في سني بيعدي بالمرحلة دي وهي الحب، زمان كان الحب بالنسبة لي مجرد تفاهة، أشوفه في الأفلام واضحك، إيه الناس الفاضية دي!، إنما لما كبرت حسيت بمعنى الحب، إحنا يمكن حبينا ناس كتير إنما

اتفرضوا علينا، الأب، الأم، الأهل، الحب دا إحنا ما اخترناهوش لأ؛ احنا اتولدنا لقينا نفسنا بنحب الناس دي، إنما حب إنك تختار حد مخصوص مش مفروض عليك شيء جميل جدًّا عرفته وجربته بنفسي، حب إنك تخاف على حد أكتر من نفسك، إنك تحب تسمع صوته في أي وقت، تبقى الدنيا كلها عندك بس وانت معاه، تزعل لو اضايق، دا الحب الحقيقي.

معظم الشباب في سني كانوا متعلقين بحد ودا مجرد إعجاب مش حب إنما الحب إنك تبقى مش شايف حد قدامك غير اللي بتحبه، أحلى بنت في الدنيا، أحلى شخصية، أحلى أسلوب حوار حتى لو كانت فاشلة في كل دول إنما انت حبيتها فمستحيل تشوف فيها حاجة وحشة، أنا بقى البنت اللي باحبها كنت باحبها بجد بعيد عن الإعجاب، حب بتاع الأفلام الأبيض واسود دا لدرجة إني كنت عايز أروح أقف قدام شباك بيتها وأقعد أغني لها بس صوتي وحش، عبيط مش كدا؟ هو دا نفس اللي هي قالتهولي انت عبيط يلا؟!، أسماء أكتر إنسانة حبيتها، من ناحيتي أنا بس، طول عمري ما ليش علاقات مع الجنس الآخر، علشان المجتمع وعيب وكدا، لكن الكلية مجتمع مختلف بيبقى فيه اختلاط مع بعض ودا بيولد مشاكل كتير، كسوف وما بنعرفش نتعامل مع بعض زي كل الناس وعن نفسي كنت باتكسف قوي من إني أقول لها على حبي دا، حاولت كذا مرة إني أقرب لأسماء لكن عند آخر خطوة واتراجع عن كل اللي باعمله، أسماء لما كانت تكلمني أو تقرب مني كزميل في الكلية كنت بابقى في أكبر درجات السعادة، ملاك نازل على الأرض، طريقة كلامها ولا ضحكتها اللي كنت باراقبها من بعيد لبعيد، كل حاجة كانت في أسماء تتحب، عرفت يعني إيه حب ويعني إيه إعجاب، الإعجاب إنك تشوف نجمة في السما فتعجبك ويعجبك نورها، إنما الحب إنك كل يوم

تشوف النجمة دي وتمشي بنورها رغم ملايين النجوم في السما وتبقى هي دليلك في الليل،كنت محتاج أي طريقة عشان أعرف أوصل لأسماء وطبعًا ليَّ الصاحب اللي عنده حل لكل المشاكل، الصاحب اللي بتتسند عليه لما تحتاجه، الصاحب اللي بجد، الصاحب اللي مش عارفين بعض بس عشان تضييع الوقت، الصاحب اللي معاه الوقت بيضيع نفسه، أنا ممكن أديك طريقة تعرف بيها صاحبك فعلًا، اقع في مشكلة وشوف تصرفه هيبقى ازاي، هيقف معاك ولا كالعادة هيهرب من أول مشكلة.

- يا ابني هتفضل كدا لحد إمتى؟! روح كلمها.

- أكلمها! انت اتجننت يا احمد افرض كسفتني؟

- هي هتكسفك؟!

- نعم؟!!

- لا ما فيش، لو كسفتك يبقى جات منها وتشوف غيرها.

- أشوف غيرها إيه هي عربية؟!، باقول لك باحبها هي ومستحيل أشوف غيرها.

- طيب أنا عندي حل ممتاز بس بشرط، ليَّ عزومة فطار عندك.

- يا عم قول واللي انت عايزه هيبقى موجود.

- إيمان صاحبتها.

-ما لها؟!

- مش انت بتقول إنها أقرب واحدة ليها؟!

- آه

- خلاص روح كلم إيمان وهي تقول لها.

- أقول لها إيه انت اتجننت؟

- لا البنات يعرفوا بعض كويس وأكيد إيمان هتعرف توصل حبك ليها.

- أنا متردد جدًّا وخايف من الموضوع دا.

- يا عم روح لها وآدينا بنجرب.

أسماء دي كانت من البنات اللي شايفة نفسها قوي، هي جميلة بصراحة ما بتحبش تختلط بحد غير أصحابها وأي شاب بيحاول يقرب منها بتصده حتى لو عن طريق الصداقة مش أكتر، لكن كنت حاطط أمل في صاحبتها إنها تعرَّفني عليها وتصارحها بحبي ليها، الكلام دا كله باقوله بعد ما عرفت مصيري مع أسماء، إحساس إن فيه حاجة بتاعتك بس مش قادر توصل لها ولا تملك أي شيء في إيدك إحساس صعب جدًّا، إنك متكتف وما عندكش أي حلول، إن النور قدامك وانت مش قادر تروح له.

- آنسة إيمان.

- أهلًا وسهلًا، انت شامخ صح؟

- آه تعرفيني؟!!

- ومين ميعرفش دحيح الدفعة بتاعتنا.

- هههههه ولا دحيح ولا حاجة، إنما مسألة تفوق في المجال اللي اخترته مش أكتر.

- صح، انت كنت عايزني في حاجة؟!

- بصراحة آه.

- تحت أمرك

- أنا عارف إنك صاحبة أسماء المقربة.

- آه، فيه مشكلة؟!

- أنا كنت، امممممم كنت...

- أيوة كنت إيه؟

- باحبها

- نعم؟! هههههه!!

- إيه بتضحكي ليه؟

- لالا أبدًا بس بتحبها ازاي؟

- باحبها ازاي إيه؟الحب العادي دا.

- عادي، طيب أنا أقدر أساعدك ازاي؟

- بصراحة أنا مكسوف جدًّا منها ومش قادر أروح أكلمها في حاجة زي كدا.

- أيوة أنا أقدر أعمل إيه؟

- أنا عارف إنك صاحبتها المقربة، وكنت عايزك تقولي لها حاجة زي دي.

- آه فهمت ما عنديش مانع طبعًا.

- بجد!!!

- بجد أنا أفرح إن صاحبتي تلاقي حد يحبها، لأ و زيك كمان، ممكن تديني رقمك.

- آه طبعًا.

- تمام، أنا هاقول لها واقول لك ردها أول ما تعرفني.

- أنا بجد مش عارف أشكرك ازاي.

- ولا شكر ولا حاجة دا واجبي.

مشيت إيمان وحسيت في كلامها بلهجة استهتار أو عدم تقبل للموضوع، لكن قلبي الغبي دا لغى كل الشكوك دي من قدام عقلي، وقضيت اليوم كله في رعب مستني هتوافق ولا لأ، مش عايز أكدب عليكم واقول لكم إني كنت مشغل أغاني حب طول اليوم، وباتخيل وهي بتوافق وانا باكلم أهلي عنها، باقول لكم فيلم قديم فعلًا يعني.

عدى أول يوم وما فيش حاجة، تاني يوم كان إجازة من الكلية، ولقيت تليفوني بيرن من رقم غريب، كانت أسماء.

- ألوو، شامخ معايا.

- أهلًا، آه، أنا شامخ.

- ازيك يا شامخ أنا أسماء.

- أسماء.. إزيك.

- تمام هو فعلًا الكلام اللي إيمان قالتهولي دا.

- آه.

- يعني انت بتحبني؟!

- آه.

- آه إيه انت عبيط يا ابني؟ مجنون صح؟ أنا هابص لواحد زيك؟!

- أنا إيه المشكلة فيَّ؟!

- ما فيش مشكلة واحدة، انت كل حاجة فيك مشكلة، بص لشكلك، ولا لبسك، ولا حالتك المادية.

- قصدك بكدا إني فاشل وما انفعش صح؟

- عليك نور يا عم شامخ، انت فاااشل.

- تمام شكرًا يا أسماء.

قفلت السكة وممكن أي حد مكاني يتصور إني هتيجي لي حالة اكتئاب واحبس نفسي في البيت ومش هاكمل حياتي زي كل الناس اللي بيتعلقوا بشخص ويلاقوا رد مفاجئ أو معاكس منه، إنما أنا مش كدا، صابتني حالة من الغرور والحقد الداخلي الشديد جدًّا ومش الغرور إني أتكبر على الناس، لأ إحنا فاهمين الكلمة دي غلط خالص، الغرور هو إنه يبقى عندك قابلية إنك عايز تبقى أحسن من الناس، كل أهالينا ربونا على الموضوع دا من صغرنا، نفسي يا ابني أشوفك أحسن الناس، ابني دا ما فيش حد زيه، انت مليون بنت تتمناك، شاور بصباعك بس وانا هاجيب لك أحلى بنت في الدنيا. كل دا كان كلام وانا حبيت أحوله لفعل، إن أي بنت تتمناني...

نرجع بقى لدكتور عبد اللطيف، واللي من أول مرة اتكلمت معاه فيها وهو بان عليه كرهه ليَّ مش فاهم إيه السبب، يمكن عشان أسئلتي الكتير أو إني لازم أناقشه في كل نقطة هو بيشرحها، وكتابه اللي طلعت له فيه أكتر من خطأ، عدت أيام الامتحانات، والحمد لله سقطت في مادته بس،

الموضوع كان صعب جدًّا بالنسبالي وبالرغم من محاولتي إني أتفوق في الكلية إني سقطت في مادته أكتر من مرة، ولازم أروح أتكلم مع الدكتور يمكن نشوف حل لموضوع المادة دي.

- دكتور عبد اللطيف.

- اتفضل يا ابني.

- أنا شامخ يا دكتور لو حضرتك تعرفني.

- آه طبعًا يا شامخ عايز إيه؟

- حضرتك تعرف إني باسقط في مادة حضرتك كل سنة.

- امممم لازم تذاكر كويس.

- أنا باذاكر يا دكتور بس المشكلة مش عندي.

- أمال عند مين، عندي أنا؟!

- أعتقد كدا.

- انت اتجننت يا ولد، بتقول إيه؟

- يا دكتور عبد اللطيف أنا باكتب الإجابات زي كتاب حضرتك بالظبط وبرضه باسقط.

- وإيه المطلوب مني؟

- حضرتك تشوف الموضوع دا يا دكتور أتصرف أنا ازاي، لو باحل غلط أعرف غلطي، وأنا أشك في حاجة زي دي أنا كل تقديراتي مع الدكاترة التانيين امتياز.

- أنا كدا فهمت، انت طالب فاشل، وبتنجح بالغش، وانا علشان ما باسمحش بحاجة زي دي انت متضايق.

- لا يا دكت.....

- لما اخلص كلامي تبقى تتكلم، انت طالب فاشل وما تستحقش تكون موجود في مكان زي دا، اطلع برَّا.

- يا دكتور.

- قُلت لك اطلع برَّا.

خرجت من عند دكتور عبداللطيف وانا عيني كلها دموع أنا ما حدش يقول لي فاشل خالص، أنا أنجح منهم كلهم، هما اللي فشلة مش أنا، هما اللي أغبيا مش أنا، رُحت البيت وحبست نفسي في أوضتي ما باقابلش حد، ما باتكلمش مع حد، ماليش نفس آكل ولا أشرب ولا أروح الكلية انت فاكر إن كل اللي حكيت لك عنه دا ما يعملش صدمه؟!.

- ممكن أدخل.

- أكيد يا بابا اتفضل.

- بص يا شامخ أنا مش هاسألك مالك أو تعبان ليه، أكيد عندك أسبابك، بس اعرف يا ابني أي أب في الدنيا بيحب يشوف ابنه في أحسن حال ودايمًا ناجح عشان نفسه مش عشان خاطر أبوه، مش هاكسب منك حاجة ولا هاخسر منك حاجة، كدا كدا هاموت وانت تكمل حياتك

وتنساني، إنما كلمة واحدة هاقولها لك وخليها زي ما بيقولوا حلقة في ودنك، ربنا خلقنا عشان نعبده أكتر وأكتر والمشاكل اللي بنقابلها كلها امتحان صعب، ننجح أو نسقط اتنين ما لهمش تالت، واحلي حاجة إن النجاح مضمون والسقوط برضُه مضمون، اختار انت طريقك، زمان لما كنت قدك زعلت قوي لما ما عرفتش أشتري عربية ولا أبويا كان عنده عربية، ناس على قد حالنا وكنت متضايق جدًّا لما ما عرفتش أخش طب وزعلت أكتر لما ما اترقيتش السنة اللي فاتت إنما ما باليد حيلة، المشكلة تقويك يا شامخ ما تضعفكش، ربنا معاك يا ابني.

كام مرة شُفت ست أو طفل نايم في الشارع؟. كام مرة شُفت أب بيستلف عشان يعيش ولاده، كام مرة شُفت ابن بيموت عشان أبوه مش معاه فلوس يدفع تكاليف علاجه، كام مرة شُفت منظر يحرك جواك مشاعر ماتت من زمان، مشاعر الإنسانية، طب كام مرة شُفت حد خارج يطالب بحقوق الحيوان والإنسان بيموت، كام مرة شُفت ناس راكبين أحدث العربيات وبيدوسوا على اللي مش لاقي حتى الهدوم يلبسها، كام مرة شُفت حد جمع كل جبروته في كلمة انت ما تعرفش أنا ابن مين ولا إيه، خدنا في المدرسة زمان لكل فعل رد فعل مساوي له في المقدار ومضاد له في الاتجاه، أُظلم كتير تتظلم أكتر، خاف يتداس عليك، فيه حاجة أنا حسيت بيها مش عارف انتو كمان حسيتو بيها ولا لأ الطوفان اللي بنترمي فيه، دايمًا كنت باسمع انتو جيل فاشل الكلمة دي غريبة قوي احنا مش جيل فاشل؛ احنا جيل شال هموم كتير على كتفه عمر ما حد يقدر يشيل ربع الهموم دي، حط مشاكل الشباب قدامك وانت هتعرف أنا باتكلم عن إيه، عن المستقبل

اللي بنشوفه كل يوم أسود من اليوم اللي قبله، ولا حاضرنا اللي لا يبشر بالخير، أنا مرة سمعت وانا رايح أمتحن مادة في امتحانات الثانوية طالب بيقول أنا كل يوم امتحانات باروح اضيع مستقبلي مش بابنيه، إحساس إنك تبقى مقبل على الحياة ولسا شاب بس كاره الدنيا وما عندكش أي قابلية للمستقبل دا ضعف وانهزام، وفي حد ذاته دا بداية النهاية.

الفصل الثاني

خلصت كلية واشتغلت في مصر شوية ولما زهقت قررت أسافر برًا مصر أدور على فرصة إني أبقى أحسن واحاول ألاقي الإنسان اللي باحلم أوصل له، واخويا شمس ليه صديق اسمه فادي شغال في ألمانيا، ليه شوية علاقات مع الناس هناك قال له هيبعتني ليه يشغلني محاسب في فندق كبير قوي في برلين اسمه فندق المدينة، جمعت قرشين وأمي باعت شوية داب من بتوعها ووالدي استلف علشاني قرشين وخلاص قررت أسيب مصر كلها واشوف مستقبلي في مكان تاني، ما حدش يعرفني فيه ولا اعرف حد ويكون ليَّ بداية جديدة مبنية على أثر الماضي، كل الشباب في سني عملوا كدا لما ما نلاقيش حاجة في بلدنا كويسة بنختار نسافر برًا نبحث عن النجاح حتى لو ما حاولناش في بلدنا الأصل.

جهزت كل حاجتي وطبعًا ظروفي المادية ما كانتش تسمح لي إني أسافر جوي فاخترت أسافر بحري أوفر ليَّ، خدت مركب لحد اليونان ومن هناك هاتوجه لألمانيا، وأنا في المركب قابلت رشدي ودا كان شاب مصري قصير ورفيع جدًّا وتحس إن عينه خارجه برًا دماغه وكأنه بيبحلق طول الوقت لما شُفته ما استريحتلهوش؛ شكله شراني وعينيه ماشية توزع خبث على كل الموجودين في المركب، لما شافني وعرف إني مصري جِه وقعد يتكلم معايا شوية من طريقة كلام رشدي حسيت بكرة شديد للناس، نبرة صوته هادية جدًّا وبيتكلم بهدوء شديد.

- أخيرًا حد مصري، نص الموجودين هنا أجانب ومع إني معايا ليسانس حقوق بس في الإنجليزي مش قد كدا.

- هههههه انت مسافر ليه؟

- أنا مسافر اشتغل في ألمانيا.

- زيي يعني.

- انت هتسافر فين في ألمانيا.

- أنا برلين.

- لا أنا ليَّ قرايبي شغالين في ميونخ فانا رايح اشتغل معاهم.

- تشتغل معاهم إيه؟

- أهو أي حاجة المهم اشتغل وخلاص.

- وشهادتك؟!

- بروزتها في الأوضة بتاعتي شكلها جميل جدًّا.

- هههههه أنا باحاول اشتغل بيها لحد دلوقتي.

- ربنا يوفقك.

- فرصة سعيدة.

- أنا أسعد، ما تيجي ناكل أي حاجة.

- يلا بس الأكل هنا بفلوس.

- هههههه ما تقلقش يلا بينا.

لما رُحنا مكان الأكل عبارة عن بوفيه وكل حاجة بفلوس عشان تذاكرنا ما تسمحلناش بالأكل في المركب مجاني.

- يا نهار أبيض أنا فلوسي راحت فين؟!!!

- إيه مالك؟!

- كان معايا 500 دولار ومش لاقيهم.

- خلاص اِهدا أنا هادفع الأكل.

- أكل إيه يا عم انت كمان، أنا هاوصل ازاي كدا؟

- ما تقلقش اتفضل.

- إيه دول؟

- 200دولار خليهم معاك

- طبعًا لأ.

- احنا مصريين زي بعض ولازم نقف مع بعض في الغربة.

- متشكر مش عارف أقول لك إيه بس أكيد هارجعهم لك.

- أنا متأكد من حاجة زي كدا.

كنت متضايق جدًّا على الموقف اللي حصل لأني تقلت على رشدي جدًّا، لما وصلت ألمانيا وبقيت في برلين اتصلت بفادي وقالي استناني قدام متحف بيرغامون، متحف قديم وجميل جدًّا ما حبيتش أدخل الحقيقة لأني عارف إني كنت هالاقي جزء كبير من مصر جوَّا وانا مش عايز افتكر أي حاجة دلوقت عن الماضي غير لما ابقى أقوى، عدت ساعة واتنين وفادي لسا ما

جاش، وبعد ساعتين بالظبط دخلت عليَّ عربية ونزل منها شاب طويل جدًّا ومبتسم ابتسامة عريضة وبيشاور لي شامخ تعالى.

- أ/ فادي.

- أيوة أنا، آسف إني اتأخرت عليك غصب عني.

- ما فيش مشكلة، أنا كنت باتفرج على المدينة الجميلة دي.

- كويس، برلين عجبتك يعني؟

- لحد دلوقتي، آه.

- ما تقلقش ولسا هتعجبك، شمس أكيد عرفك انت جاي تشتغل إيه.

- هو قال لي محاسب في فندق بس حابب إنك تعرفني أكتر عن نوع الشغل.

- هو زي ما انت عارف محاسب في فندق المدينة ومكان النوم في الفندق مرتبك هيكون حاجة محترمة وأكلك على حساب الفندق والشغل 8 ساعات وليك يوم إجازة، واتعب شوية يمكن تترقى ولا حاجة.

- أكيد أنا أصلًا جاي هنا عشان أكوّن نفسي.

- أقدر أقول لك إن الشغل جميل ومريح جدًّا بس حرَّص من المدير بتاعك عشان شديد حبتين، أنا ما اعرفهوش شخصيًّا بس يقال، وبعدين ما تقلقش انت تبع واسطة محترمة.

وصلنا فندق المدينة وكان فندق كبير جدًّا وفخم جدًّا الوجهات الزجاج والرخام اللي مالي المكان ولا الناس اللي بيستقبلوا الضيوف على أول الأبواب حاجة فعلًا في منتهى الجمال والرقي، الشمس اللي مختفية بتعمل جو من

الدفء وسط الناس، الجو الجميل الخالي من التلوث اللي حسيت براحة عشان بعدت عنه، لما دخلنا الفندق خدني واحد من الموظفين لحد مكتب المدير، كان راجل كبير في السن باين على وشه الهدوء ومن شكله عرفت إنه رياضي برغم تقدمه في السن، لكن ضهره مفرود صوته واضح وجهوري.

- مستر جودة دا المحاسب الجديد.

- تمام اتفضل انت، اتفضل اقعد، ممكن اتشرف باسمك.

- شامخ يا افندم.

- عارف جاي تشتغل هنا إيه؟

- محاسب يا افندم.

- بص يا شامخ محاسب في فندق كبير زي دا مسئولية كبيرة انت اللي هتتحاسب على كل قرش بيخرج أو يدخل الفندق مسئول عن رواتب الموظفين وعن الميزانية وعن التلفيات اللي ممكن تحصل من الزباين، أي غلط منك يا شامخ ممكن يوديك في داهية، فاهم حاجة زي كدا ولا لأ؟

- طبعًا فاهم يا افندم.

- انت عارف مرتبك هيبقى كام؟

- هو أنا سمعت شوية أرقام بس مش متأكد الحقيقة.

- كام مثلًا؟ قول لي رقم من اللي سمعتهم.

- 5000يورو.

- هو المفروض حاجة زي كدا بس حاليًا هتبقى متدرب وهتاخد 1500 بس فترة كدا لحد ما تعرف مكانك.

- تمام يا افندم.

- اتفضل انت دلوقتي.

فرحت جدًّا أخيرًا هاشتغل حاجة محترمة وبشهادتي كمان وفي مكان زي دا شكلها هتضحك لك ياض يا شامخ، خدت صورة قدام الفندق وبعتها لشمس عشان يطمنوا عليَّ، شُفت أوضتي ومكان شغلي، اتعرفت على زمايلي وكانوا ناس كويسين وفيهم كتير جدًّا عرب، اشتغلت معاهم فترة وكان الشغل كتير جدًّا بس بالنسبالي سهل كان كل زمايلي تعبانين من الشغل أما أنا فكنت مرتاح جدًّا كنت باتعب في الكلية، دلوقتي ارتحت في شغلي، لحد فيه يوم واحد من الموظفين قال لي أ/ جودة عايزني في مكتبه، أما نشوف هو عايز إيه دلوقتي

- ادخل.

- أ/جودة قالوا لي حضرتك عايزني.

- شامخ تعالى.

- تحت أمرك.

- انت فاجئتني فعلا، موظف ممتاز و مثال على الجدية والرقي.

- شكرًا يا أستاذ جودة.

- عشان كدا إدارة الفندق قررت تعينك نهائيًّا مع صرف مرتب كامل ليك.

- شكرًا يا أستاذ جودة.

- اتفضل يا شامخ كمل شغلك و باقول لك...

ولقيته بيقرب عليَّ وقافل عينيه وبيقول لي بنبرة صوت حسيت فيها بالتهديد:

- فيه ناس ما تحاولش تعاديها أو تَحْتَك معاها علشان ما يزعلوش؛ لأن الناس دي زعلهم وحش.

- نعم! قصد حضرتك إيه بالكلام دا؟

- اتفضل على شغلك انت دلوقتي.

هو إيه الكلام اللي قالهولي في الآخر دا؟ بس مش مهم أحاول أنساه واركز في شغلي و تفوقي زي ما جودة قال، حبيت انزل اتفرج شوية على برلين بعد فتره شغل طويلة، أخيرًا أخدت إجازة، نزلت الشوارع ولفيت فيها، مدينة كبيرة وقديمه جدًّا، حاجات أثرية كتير ومعالم سياحية، ما اكدبش عليكم لو انها ما فكرتنيش بمصر و فكرتني بالماضي اللي سِبته ورايا، أغلب التماثيل اللى شُفتها في المدينة بتعبر عن تاريخهم، حاجة زي الأقصر عندنا، قعدت شوية في الشارع لحد ما جُعت، حبيت أجرب أكل ألماني من بتاع الشوارع اللي بيعبر فعلًا عن تقاليد السكان دول، بعد ما أكلت قعدت على كافيه والاستراحة في غاية الجمال والناس اللي كانوا شغالين فيه غاية في الاحترام، فكروني بمصر برضه، تلاقي العامل كل شوية ياخد الكوبيات من قدامك قبل ما تخلص وينزل لك مشروب تاني على مزاجه، انت مش عايزه وأصلًا مش طالبه بس تصدقوا إن مصر وحشتني قوي، وصعبانة عليَّ قوي؛ ما تستاهلش مننا كل دا، ولا تستاهل مش عارف الحقيقة احكموا انتو؟

- خلصت يومي وروحت عشان أنام لأن بكرة عندي شغل بدري، لقيت تليفوني بيرن، دا شمس أخويا!

- ألو يا هندسة

- المحاسب الكبير بتاعنا، ازيك يلا.

- الحمد لله يا حبيبي، انت عامل إيه ومشاريعك عاملة إيه؟

- هههههه الحمد لله يا حبيبي تمام، خد امك عايزة تكلمك.

- ازيك يا شامخ واحشني يا ابني.

- الحمد لله يا أمي أنا تمام انتِ عاملة إيه؟

- أنا كويسة يا حبيبي، ناقصني أشوفك بس.

- إن شاء الله قريب جدًّا، أظبط أموري هنا وهانزل.

- أهم حاجة يا ابني شغلك كويس؟، بتاكل وتشرب كويس؟

- آه يا أمي الحمد لله.

- الحمد لله يا ابني، خد ابوك معاك اهو.

وطبعًا أمي ادتني أبويا عشان مش قادرة تتكلم وبدأت تعيط.

- هاتي بقى، ازيك يا ابني.

- الحمد لله يا بابا انت عامل إيه؟

- أنا راسي في السما زي الطاووس، فخور بأولادي، واحد مهندس والتاني محاسب في أكبر فندق برا.

- هههههه الحمد لله يا بابا كان نفسي من زمان أشوفك فخور بيَّ.

- يمكن ما تصدقش دا يا شامخ، بس أقل حاجة الابن بيعملها يبقى الأب فخور بيها، من أول ما اتعلمت المشي لحد دلوقتي وكل يوم فخري بيزيد بيك.

- الحمد الله يا والدي و يارب دايمًا تفضل كدا.

- يلا يا ابني هتعوز أي حاجة من مصر؟

- ربنا يخليك يا بابا.

- سلام، في رعاية الله.

- سلام.

- كنت فعلًا محتاج أكلمهم صوتهم وحشني جدًّا، بقيت أحوش واشيل فلوس، بقالي هنا أكتر من سنة، وما نزلتش مصر ولا مرة، والصراحة حابب أرجع أشوف أهلي أقعد في بلدي شوية، رُحت للأستاذ جودة وخدت منه إجازة أسبوعين.

جهزت حاجتي ورُحت مصر، أخويا استقبلني في المطار وكان واحشني جدًّا.

- الحمد لله على سلامتك يا شامخ.

- الله يسلمك يا شمس أخباركم إيه؟

- الحمد لله تمام، على فكرة، أمك ما تعرفش إنك راجع.

- كويس إنك ما عرفتهاش عشان تبقى مفاجأة.

- تمام.

- المهم يا اخي البلد دي وحشتني قوي.

- مصر، احنا فيها عاملين زي السمك في الميَّه ممكن تضايق فيها شوية، إنما لو خرجنا براها نموت.

- آه والله.

- وصلت البيت واللي ما اتغيرش من ساعة ما سبته لحد دلوقتي، يمكن نفس الهدوم اللى متعلقة على الحبال.

وصلت البيت أنا وأخويا شمس في حدود الساعة سابعة الصبح والدي كان بيصلي، وأمي كانت في المطبخ.

- شمس انت جيت.

- لازم شمس، ولا شامخ ينفع؟

- ابني!!!

- خدتتني بالأحضان واشتغلت في العياط وما كانتش عايزة تسيبني أبويا خلص صلاة و جالي بسرعة.

- خدت إجازة قد إيه يا ابني.

- أسبوعين يا حاج.

- ردت أمي بسرعة، يبقى نجوزك.

- هههههه جواز إيه مش دلوقتي.

مش هافكر في الجواز غير لما اكون جاهز، عدى كام يوم كويسين في مصر خلصت إجازتي وافتكرت كلمة شمس، احنا في مصر زي السمك في الميَّه ممكن نكون ما بنحبش بيئتنا بس ما نقدرش نبعد عنها، وصلت برلين، المرة دي سافرت طيارة، أيام المراكب عدت خلاص وصلت الفندق وخدت

باقي اليوم إجازة علشان السفر ورجعت الشغل تاني أي حد بيشتغل في أي مكان لازم تلاقي حد يئذيه ويحب يضره ما افتكرش ليه بيحاول يعمل كدا، أظن إن دي شخصيته ومش مشكلة شخصية دي مشكلته هو مع النجاح، أنا واجهت ناس زي دي كتير ودلوقتي فهمت كلمة أستاذ جودة، فيه ناس ما ينفعش تعاديها، أقول لكم المشكلة بدأت ازاي، من ساعة لما لقيت إن فيه أرقام حسابات بتتسجل غلط، الفندق بيشتري حاجات ما بتتسجلش في الإيرادات وفيه حاجات رخيصة فعلًا بنشتريها بسعر غالي، الموضوع دا حيرني جدًّا، خدت شوية فواتير بتثبت كدا وما رُحتش للمدير المسئول عني الأستاذ جودة، علشان حبيت المديرين الأعلى من الأستاذ جودة يعرفوني، مش عاوزكم تلوموني قوي، آه خايف على مكان أكل عيشي بس ما فيش مانع من شوية مكاسب شخصية، صاحب الفندق لما وريته الورق اللي معايا اتضايق جدًّا وقال لي دي عملية سرقة واضحة واستدعى جودة فورًا علشان يحقق و يعرف إيه اللى حصل دا، جودة لما شافني قاعد مع المدير برَّق لي جامد بس ما قدرش يتكلم علشان المدير كان موجود قعدوا يتكلموا كتير جدًّا لحد ما حول جودة للتحقيق وبالطبع أنا أخدت علاوة كبيرة، لما خرجنا من عند المدير لقيت جودة بينادي عليَّ وبيقول لي.

- شامخ.

- اتفضل يا أستاذ جودة.

- أنا مش هاقول لك انت عملت كدا ليه، أو ما جيتليش، بس أنا فاكر يوم ماقُلت لك فيه ناس هنا ما تحتكش معاهم.

- بس أنا عملت الصح يا أستاذ جودة.

- مش كل الصح بيتعمل يا غبي انت.

سبت الأستاذ جودة ومشيت، طول ما أنا باعمل الصح ما حدش يفرق معايا و بعدين دي أمانة، أيام كتير فاتت والشغل ماشي تمام جبت عربية صغيرة وحولت معظم فلوسي في بنك في مصر واللي كانوا مبلغ مش بطال الحقيقة، تعبت من الغربة وحبيت أستقر لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، لعبة قذرة اتلعبت عليَّ، اتزورت شوية فواتير تطلعني حرامي، اتحقق معايا كتير، اتوقفت عن العمل مدة مش صغيرة وطبعًا أخدت شقة صغيرة بعيد عن الفندق وعرفت إني هاترفد وما حدش هنا هيرضى يشغل موظف حرامي ما فكرتش مين عمل كدا فيَّ كلمت شوية من معارفي والمديرين، بس قرار الإدارة نفذ أنا اتفصلت من الشغل، اسودت الدنيا في عيني، عرفت طريق البارات وبقيت أسهر لحد الصبح واروح مش شايف حاجة من كتر الخمور، وأوقات كتير كنت باصحل وانا نايم على الرصيف، اضطريت أبيع العربية اللي اشتريتها اشتغلت في كل مكان، مطاعم كافيهات مصانع شُفت الذل والإهانة، عرفت يعني إيه تتعب عشان تجيب أكلك، عشان تلاقي مكان تنام فيه، شهادتي ما نفعتنيش ولو بجنيه لما الدنيا ادتني وشها التاني، عملت كل حاجة غلط عشان اعرف اتأقلم على الوضع الجديد كنت في كل مكان أشتغل فيه يا إما أسرق أو أزور أو آخد رشوة عشان أمشي أموري عشان أنا اخترت إني أغير نفسي وأغير قدري بنفسي وفى مرة كنت قاعد في البار اللي اتعودت اقعد فيه بالليل.

- أستاذ شامخ.

- أيوة مين حضرتك؟!

- أنا رشدى مش فاكرني؟!

- الحقيقة مش واخد بالي.

- رشدى اللي قابل حضرتك في المركب أول مرة تيجي فيها هنا أنا أحب أفكرك بحاجة، لما فلوسك وقعت منك وأنا اديت لك مكانها.

- آه أنا فاكر حاجة زي دي وافتكرتك انت كمان.

- أخيرًا، ها قول لي عامل إيه؟ الدنيا ماشية معاك ازاي؟

- زي الزفت اترفدت من الشغل بعد ما قدمت لهم كل حاجة كويسة.

- أنا آسف علشان سمعت حاجة زي دي.

- يا سيدي هي لا أول ولا آخر مرة ما اوصلش للي عايزه، المهم انت عايز فلوسك ولا إيه؟

- هههههههههههه لا طبعًا مش عايزهم أنا محتاج حاجة تانية.

- إيه هي؟!

- شغل، مجرد شغل.

- بس أنا محاسب وأفتكر إن انت محامي هنشتغل في إيه؟

- في حقوقنا.

- نعم إيه اللي انت بتقوله دا؟!

- أفهمك يا شامخ، الحق اللى اتاخد مننا، بص انت دلوقتي مش فايق مش مركز في كلامي بس أوعدك هنتكلم بعدين.

سابني ومشي وانا ما ركزتش في كلامه، واحد مجنون باين عليه أو فاضي قال هنشتغل في حقوقنا قال، عدت أيام وحسيت إني ما ليش مكان

هنا تاني والقرار اللي أخدته لازم أنفذه وحسيت إني بعدت عن ربنا قوي ورُحت أصلي العشا في جامع قريب من البيت خلصت صلاة ولقيت رشدي دا تاني.

- أستاذ شامخ.

- آه أهلًا، ازيك.

- فاكرني الأول.

- طبعًا وبعدين أنا لسَّا شايفك من يومين، بس مستغرب انت ازاي أقابلك في بار، وارجع أقابلك هنا؟

- عادي نفس السبب بتاعك، أظن إنك دلوقتي قادر تكلمني.

- تمام فيه إيه بقى عشان ما فهمتكش المرة اللي فاتت.

- كام مرة اتظلمت في حياتك؟

- يااااااه كتير قوي، أكتر مما تتخيل.

- ومش حابب تاخد حقك؟

- آخده! إزاي؟

- تاخده بإنك تبقى غني وذو سلطة كبيرة.

- بجد!! والله، انت مجنون يا عم ولا إيه؟! ودا منظر واحد غني أو معاه سلطة كبيرة؟!

- انت عارف الشيطان اطرد من رحمة ربنا ليه؟

- عشان عصى ربنا.

- هههه، لأ عشان ما حبش يكون أقل من حد، اتكبر، هو الشيطان مكانته عالية ولا قليلة؟

- قليلة وهيدخل النار.

- هيدخل النار آه، إنما قليلة لأ. هو مين سبب خروج الشيطان من الجنة؟

- الإنسان.

- صح، عشان كدا الشيطان ما سابناش في حالنا فضل ورانا لحد ما هيدخلنا النار، انت مين دمر حياتك؟

- في إيه ولا إيه ولا إيه؟!

- اديني أكتر تلاتة مش هتنساهم.

- أسماء، دكتور عبد اللطيف، جودة.

- امممم، جميل الحب، العلم، الشغل.

- صح، بس انت عرفت منين إنهم مرتبطين بكدا؟

- بس انت نسيت الرابع.

- مين هو؟!

- المجتمع.

- مجتمع إيه؟!

- المجتمع اللي دمر كل الحاجات دي، دول أربعة يا صاحبي واحنا لازم ناخد حقوقنا منهم ونحميك من أعدائك.

- وهناخدها ازاي بقى؟

- بطريقة سهلة، نعمل معاهم زي الشيطان.

- مش فاهم!

- الشيطان لما ربنا اداله كل حاجة، اتغر وحس إنه أقوى من ربنا لحد ما اتدمر، احنا هنمشي معاهم بالمبدأ دا نديهم كل حاجة ونطردهم برًا الجنة اللي هنديها لهم، بس دلوقتي مش هينفع لازم نبنيك انت الأول.

- بس ازاي؟!

- هو انت سرقتهم في الفندق؟

- لأ.

- كنت عايز تلعب بأسماء؟

- لأ، بس عرفت ازاي؟! أنا ما قُلتش اسمها.

- هههههه، ما كنتش بتذاكر كويس للدكتور؟

- لأ بس ازاي برضُه؟!

- مش مهم أنا عرفت ازاي، مش محتاج تعرف، غير اللي محتاج إني أعرفهولك، مستعد تاخد حقك ولا عايز تفضل فاشل زي ما انت؟

- لا آخد حقي وما تقوليش الكلمة دي تاني ما باحبهاش.

- عارف، هاسيبك تفكر وهاجي لك تاني.

- بس هنتقابل ازاي؟

- دي بتاعتي، أنا اللي هالاقيك.

مشي رشدي وفكرت في كلامه كويس، أنا فعلًا عايز آخد حقي نفسي أشوف كل اللي ذلني في يوم مذلول زيي، عايز انجح ومش مهم ازاي، اكون

قوي وكبير، مش زي الشيطان بتاعك، أقوى منه، أسيطر أحكم أكون عظيم، أنا مش قليل، الدنيا دي هاعيشها مرة واحدة امَّا اكون فيها قوي أو اكون فيها ضعيف، لقيت تليفوني بيرن دا شمس أكيد وحشت أمي وعايزة تكلمني.

- ازيك يا شامخ؟

- تمام يا أمي باركي لي.

- على إيه يا حبيبي اترقيت؟

- آه اترقيت وقربت أبقى أكبر واحد في مصر وألمانيا.

- ليه، لقيت كنز؟

- هههه حاجة زي كدا.

- ربنا معاك يا حبيبي.

- يا رب.

قفلت مع والدتي ولقيت رقم غريب بيرن عليَّ:

- ألو..

- أنا رشدي.

- آه ازيك؟

- يلا عشان نخليك أكبر واحد في مصر وألمانيا زي ما انت عايز..

- إزاي؟

- بكرة تيجي لي قدام الفندق بتاعك.

- ليه؟

- من غير ليه.

- حاضر.

تاني يوم الصبح كنت قدام الفندق، مش عارف هو ليه جابني هنا بس أنا اخترت طريق النجاح ومش هاخسر حاجة لما امشي وراه والصراحة كلامه كان مقنع جدًّا جدًّا، وقفت شوية وجالي:

- شامخ بيه يلا بينا.

- بيه !! اشمعنى يعني؟

- انت من دلوقت بقيت بيه، ولازم تعيش في المكان اللي حطيت نفسك فيه.

- تمام ممكن اعرف احنا هنعمل إيه دلوقتي وإيه اللي خلاك تجيبني هنا أصلًا؟

- هنعمل إيه، هنخش أنا وانت نجيب لك بدلة محترمة تليق بيك.

- انت عارف الأسعار هنا بكام؟ أقل بدله هنا ب3000يورو!

- أستاذ شامخ ولا يهمك، أهم حاجة منظرك قدام الناس، انت رجل أعمال وما تفرقش معاك الفلوس.

كلامه الحقيقة عجبني جدًّا، دخلت وكنت مذهول من الماركات والأسعار في نفس الوقت، اخترت بدلة شيك جدًّا وغالية جدًّا يمكن سعرها يعدي 10000 يورو وانا خارج من المحل قابلني راجل متسول وطلب مني أي فلوس عشان يأكل أولاده وهنا لما حد يطلب فلوس اعرف فعلًا إنه مش لاقي.

- رايح فين يا شامخ؟

- رايح ادي للراجل دا أي حاجة.

- هو انت اللي خلقته؟ أو انت السبب في فقره؟

- لا طبعًا بتقول إيه!

- مين خلق الراجل دا ياشامخ؟

- ربنا طبعًا.

- خلاص مالكش انت دعوة بيه اللي خلقه يتولاه.

سبت الراجل ومشينا للفندق ودخلنا وقابلت المدير صاحب الفندق كله، بدأ رشدي يتكلم معاه:

- مستر روبين أنا رشدي الإيد اليمين لمستر شامخ.

- أهلًا وسهلًا، مستر شامخ كان شغال عندي في يوم من الأيام.

- كان يا افندم ودلوقتي هو جاي يشتري الفندق.

إيه! فندق إيه يا ابن الكلب اللي جاي اشتريه هو أنا لاقي آكل.

- ما عنديش مانع أنا تعبت من الشغل وفعلًا عايز أبيع الفندق هو مستر شامخ عارف الفندق تمنه كام؟

- مستر شامخ ما تفرقش معاه الفلوس حدد حضرتك السعر واحنا جاهزين بالمبلغ حالًا.

- 130مليون يورو

- مستر شامخ هيدفع 150 مليون يورور ونكتب العقود حالًا.

- أكيد طبعًا العقود جاهزة.

طلعوا العقود ومضيت عليها ورشدي طلع 10 مليون يورو من شنطته وعمل اتصال تلفوني وحول باقي الفلوس للراجل على حسابه الشخصي وانا قاعد مش مصدق نفسي طبعًا، إيه اللي بيحصل دا؟ أنا اشتريت الفندق واتسجل باسمي!

- لو سمحت مستر روبين أنا مش عايز أي حد من الموظفين يمشي.

- أكيد طبعًا مستر شامخ، الفندق واللي فيه تحت أمرك وبتوعك خلاص.

الراجل ظبط أموره وخد أوراقه وانا استلمت الفندق وفعلًا لسَّا مش مصدق اللي حصل.

- هو انت ليه عايز الموظفين يا شامخ؟

- زي ما انت قُلت لي ما ليش دخل في شغلك انت برضُه ما تدخلش في شغلي بس أنا هاقول لك، أنا عايز جودة عشان ارفده واذلُّه زي ما ذلني.

- فكره كويسة بس انت كدا ما ذليتهوش، جودة مدير كويس ومليون فندق يحب يشغله عنده.

- أمال اعمل إيه يعني.

- احبسه أو سوأ سمعته وبكدا تضمن إن ما لهوش مكان في أي فندق تاني.

- مش للدرجادي، الراجل أكيد عنده أسرة، حرام أعمل حاجة زي كدا.

- حرام! ومش حرام اللي هو عمله لما ضيع سنين من عمرك على الأرض؟ مش حرام لما رماك برًا الفندق وأخد حقك؟ هو دا ما كانش حرام برضُه؟

- حرام طبعًا.

- هاسيبك في مكتبك الجديد دلوقتي وامشي أنا عشان اتابع الشغل واصرف للموظفين كلهم حوافذ ترحيبًا بمديرهم الجديد.

- اصرف لهم كلهم ما عدا جودة.

- أوامر المدير تنفذ يا مستر شامخ.

قعدت في المكتب والحقيقة شعور جميل جدًّا، قعدت أفكر لازم اتغير لازم ما افكرش غير في نفسي ومستقبلي وحقوقي، لازم أسيب الشخص الطيب الفقير واقدر أتكيف مع منصبي الجديد، قعدت شوية ولقيت الباب بيخبط ودخل عليَّ جودة واتفاجئ لما شافني.

- أ/ شامخ هو حضرتك اللي اشتريت الفندق؟

- آه اقعد يا جودة، فاكر يا جودة أول مرة اتقابلنا فيها؟

- أكيد طبعًا يا افندم.

- أفندم! يا أخي شوف الدنيا، دوارة، إزاي في وقت كنت مجرد موظف صغير ودلوقتي بقيت صاحب المكان كله؟.

- مبروك يا أ/ شامخ.

- انت أكفأ مدير شفته يا جودة.

- شهادة أعتز بيها يا افندم.

- وعشان كدا قررت أعينك مدير يا جودة، مدير الفندق كله.

- بجد يا افندم؟!

- أكيد وانا هالاقي أحسن منك فين اعتمد عليه؟

- شكرًا جدًّا يا أ/ شامخ بجد شكرًا غير كدا بنتي على وش جواز ومحتاجة مصاريف والترقية دي هتساعدني جدًّا.

- ألف مبروك يا جودة وما تنساش تعزمني على الفرح بقى.

- آخر الشهر يا افندم وحضرتك أول المعزومين طبعًا.

- مبروك يا جودة، اتفضل انت.

بنت جودة هتتجوز ودا شيء عظيم، عظيم جدًّا، لازم البنت تفرح بنفسها وجودة برضُه يفرح ببنته وانا هاخليه يفرح يفرح جامد جدًّا.

❋ ❋ ❋

الفصل الثالث

افتكرت بيت شعر قاله عنتره بن شداد زمان

وإذا بليت بظالمٍ كن ظالمًا وإذا لقيت ذوي الجهالة فاجهلِ

وانا للأسف بليت بظالمين كتير وقررت أكون ظالم، كلمت السكرتارية وخليتهم يبعتوا لي رشدي.

- قالوا لي إنك عايزني.

- اسمع يا رشدي عايز حفلة كبيرة على شرف المدير الجديد، عايز أرقى وأهم الشخصيات في المجتمع سياسيين، فنانين، رجال أعمال، كل دول يحضروا الحفلة، وابعت لهم دعوات خاصة، عايز برلين كلها تسمع عن الحفلة، لو وصل معاك الموضوع إنك تنزل خبر في الجرايد.

- تمام يا افندم.

- رشدي عايز الحفلة دي تتم قبل آخر الشهر.

- أوامرك يا شامخ بيه.

بعد كام يوم الفندق كله بقى مستعد زينه وتجهيزات، جودة كان قايم بدوره على أكمل وجه الحقيقة فاجئني بتنظيمات الحفلة، حضر الحفلة ناس كتير منهم المحافظ ورجال شرطة وفنانين ولاعبين كورة ورجال أعمال كتير جدًّا مع النزلاء اللي موجودين في الفندق، الحفلة كانت فعلًا كبيرة وجميلة جدًّا ومع أول دقيقة لفتح البوفيه الدنيا اتقلبت ناس كتير وقعت على الأرض وبدأت تصرخ وفيه كتير فقدوا وعيهم حصلت حالة من الفزع

والهرج والكل بدأ يتصل بالإسعاف والبوليس، الناس جالها حالة تسمم، الموضوع كان كارثة، الإسعاف جه بسرعة عكس ناس تاني انتو عارفينهم، بعد ما تقرير الطب الشرعي ظهر، أثبت إن دي حالة تسمم نتيجه الإهمال في المطبخ وتكون مواد سامة في مطبخ الفندق والمدير المسئول عن كله دا، صح جودة، الشرطة قبضت عليه وحطِتُه في السجن ووجهوا له شوية تهم منها الإهمال والقتل عن عمد وسمعت إنهم عايزين يوجهوا له تهمة الإرهاب، إنه إرهابي!! وكان عايز يغتال كبار المسئولين اللي في الحفلة، اتحبس مدة على ذمة التحقيق لحد ما يتأكدوا من صحة التهم الموجه ليه ولو كان الموضوع دا عمد أو لأ، وطبعًا عشان أنا صاحب الفندق لازم أزور الراجل بتاعي.

- ازيك يا جودة عامل إيه دلوقتي؟

- أنا تعبان جدًّا يا أ/ شامخ أقسم لحضرتك أنا عمري ما اعمل حاجة زي كدا، عمري ما أهملت في شغلي وحضرتك عارفني وعارف حاجة زي كدا.

- عارفك طبعًا، عارفك يا جودة انت عمرك ما أهملت، أنا السبب في دا

- انت السبب في دا؟! إزاي أنا مش فاهم حاجة يا شامخ بيه؟

- أنا اللي دبرت كل الموضوع دا، أنا اللي سميت الناس وانا اللي خططت عشان احبسك وما اخليكش تشوف النور تاني، أقسم لك يا جودة إني هادمر حياتك، زي ما انت حاولت تدمر حياتي، وهافضل وراك لحد م اتأكد إنك خلاص ما لكش وجود على وش الأرض.

- ليه كل دا يا أ/ شامخ أنا عندي ولاد ومسئوليات؟

- وانا ما كانش عندي مسئوليات لما مشتني من شغلي وسودت حياتي؟ تقدر تقول لي أنا عملت إيه عشان كنت تعمل معايا كدا؟

- أ/ شامخ أبوس إيدك طلعني من هنا طيب حتى اشوف بنتي مع عريسها اليوم اللي باتمناه من الدنيا.

- ما تقلقش يا جودة أنا عينت لك محامي كبير بس مش عشان يخرجك عشان اتأكد إنك هتتحبس.

عرفت عنوان أهل جودة وزرتهم من أجل إني أتأكد إنهم هينسوا جودة لا أكثر، عارفين شعور إن أهلك ينسوك وما تبقاش إلا ذكرى سيئة في دماغهم وخلاص، أنا عشت الإحساس دا، وحابب أخلي جودة يعيشه هو كمان.

- صباح الخير أنا أستاذ شامخ مدير جودة في الشغل.

- أهلًا وسهلًا.

- حضرتك مدام جودة صح؟

- آه.

- ممكن أدخل.

- أكيد اتفضل.

- أنا حزين فعلًا على اللي حصل لجودة وكنت عنده من شوية وجبت له أكبر محامي هنا وواثق إنه ما يعملش حاجة زي كدا.

- ربنا يبارك لك يا ابني.

- بس هو طالب منكم شوية حاجات بسيطة.

- إيه هي؟

- أولًا ما حدش يزوره عشان الموضوع دا بيتعبه جدًّا وبيأثر عليه لما يشوفكم.

- إزاي ما حدش يشوفه أنا مش فاهمة؟!

- بصي حضرتك عارفة إن الموضوع كبير جدًّا، في تهم متوجهة ليه إنه تبع جماعة إرهابية وأولاده صغيرين وأكيد دا هيأثر عليهم بصورة سيئة طبعًا، وهو عنده طلب تاني.

- إيه هو؟

- فرح بنته يتم في معاده.

- إزاي والعريس ساب البنت؟

- ما تقلقيش خالص من الموضوع دا أنا هاتصرف دا رقمي أي حاجة هتحتاجوها أنا متكفل بيها لحد ما الموضوع دا يتم على خير.

- شكرًا جدًّا.

- هي عروستنا فين؟

- في أوضتها من ساعة ما الموضوع دا حصل وهي تعبانة جدًّا.

- طيب ممكن أشوفها.

- أكيد طبعًا اتفضل، ياسمين فيه حد عايز يقابلك يا ماما.

- مش عايزة اشوف حد.

- لو تسمحي يا آنسة ياسمين أنا شامخ مدير بابا في الشغل.

- بابا! هو عامل إيه؟ هيطلع ولا لأ؟

- اهدي شوية أحب اطمنك إن بابا كويس وانا اتكلمت مع ماما في الموضوع دا ومش عايزك تزعلي فرحك هيتم في معاده وانا هاكلم العريس يرجع لك تاني والفرح هيتم في معاده.

- إزاي وبابا مش موجود؟

- دي رغبته وهو اللي عايز كدا وما تقلقيش كل حاجة هتتم على حسابي الشخصي من الفرح لحد ما تجيبي لنا أول مولود، ممكن كوباية ميَّه يا مدام.

- أكيد ثواني هاجيبها لحضرتك.

- عايزك تعرفي حاجة يا ياسمين بابا هو اللي عمل فيكِ كدا، هو اللي طمع في فلوس زيادة وحب يدمر المكان اللي فاتح بيتكم.

- بس بابا ما يعملش حاجة زي دي.

- يا حبيبتي كل إنسان فينا ليه وشين الحلو والوحش وبابا كان عنده الوحش زيادة شوية، بس الكلام دا مش وقته، يلا قومي استعدي باقي على فرحك أسبوع.

ضحكت جدًّا وفرحت لما أكدت لها إن الفرح هيتم في معاده ولما خليت العريس يكلمها بنفسه ويعتذر إنه سابها، كل أحلامهم بقت أوامر ليَّ، عيشتهم عيشة عمرهم ما حلموا بيها، خليت عدم وجود جودة أكبر مكسب هما كسبوه، ما تفتكروش إني باعمل كل دا عشان حاسس بالذنب تجاه جودة، لأ، أنا عملت دا عشان أخليهم ينسوه ودا يئذيه أكتر، عيلتك بتفرح وانت مش موجود ما بتشاركهمش فرحتهم ووجودك لا يفرق شيء معاهم، يوم

النطق بالحكم على جودة ما كانش حد في أسرته موجود وقبل النطق بالحكم طلبت أشوفه.

- جودة ازيك مش حابب تشوف فرح بنتك؟! كان جميل جدًّا، كانت طايرة من الفرح وهي مع عريسها، تصدق يا جودة إن ما حدش من عيالك سأل عليك ولا مرة حتى، الأولاد الصغيرين ما سمعتهُمش ولا مرة بيقولوا بابا فين، تصدق إنهم مش موجودين برَّا يطمنوا انت إيه اللي هيحصل معاك، هما أصلًا ناسيين إنك لسا عايش.

- انت مش إنسان انت ش....

- شيطان أنا عارف، الإنسان اللي جوايا خد استراحة وشيطاني ظهر عشان يتعامل مع أشكالكو، جودة أنا كدا انتقمت منك وهاسيبك تعفن هنا، سلام يا جودة.

اتحكم عليه ب15 سنة ودي مش مدة قليلة بالنسبة لراجل كبير في السن، رشدي كان معايا وشايف اللمعة اللي في عيني لما اتحكم على جودة، رشدي كان دايمًا معايا.

- مبروك يا أ/ شامخ انت انتقمت من أول واحد في أعدائك.

- ولسه يا رشدي الدور جاي وقدامي مشوار طويل جدًّا، أنا عايز اصفي شغلي هنا وارجع مصر.

- اعتبر الموضوع اتنفذ.

- تمام والشغل التاني أخباره إيه؟

- الشحنة الأخيرة وصلت السودان.

- ممتاز عايزك ترخص لي الأسعار شوية حتى لو هنخسر، أهم حاجة المنتج بتاعنا يوصل لكل شخص في الدول اللي بنتعامل معاها.

- حاضر يا أ/ شامخ.

- مش عايز أي غلط عشان في تجارة جديدة هتدخل معانا.

- إيه هي؟

- مش وقته، عايزك في أسرع وقت بس تصفي الشغل هنا وتجهز أكبر منتجع سياحي في مصر باسمي وتفتح شركة استيراد وتصدير هناك، أهلي عاملين إيه؟ بقالي فترة ما كلمتهُمش.

- أنا عندي خبر وحش لحضرتك.

- إيه حصل إيه؟

- والد حضرتك توفى.

- بتقول إيه إمتى دا حصل؟

- من شهر تقريبًا.

- وانا ازاي ما اعرفش حاجة زي دي انت اتجننت؟

- ما تقلقش إحنا عملنا أكبرعزا ليه واتدفن في مكان يليق بيه.

- احجز لي على مصر فورًا.

- حاضر بس نصيحة يا افندم اللي اختار يمشي نفس طريقك لازم ينهي على العواطف من جواه ويكون مستعد لأي تضحية عشان هدفه.

- دا أبويا يا رشدي فاهم يعني إيه أبويا؟!

- فاهم يا افندم أهلنا في وقت ممكن يكونوا نقطة ضعف لينا وضروري نتغلب على الموضوع دا، عدي بأوقات ضعف ياشامخ وما تتكسفش منها عشان دي جزء من إنسانيتك.

- هه أنا فقدت إنسانيتي من زمان.

- لا يا أستاذ شامخ إنسانيتك دايمًا موجودة، إحنا بنعمل كل دا بس عشان نحمي إنسانيتك، إنسانيتك اللي المجتمع حاول ياخدها منك، إنسانيتك اللي كل يوم بيحاولوا ينقصوها، أكبر عدو للإنسان هي نفسه، أنا كل هدفي من وجودي معاك إني أحميك من نفسك أو المجتمع أو أي حد يفكر إنه يئذيك.

أبويا مات أو أخيرًا أنا تقبلت موته، كان نفسي أخليه فخور بيَّ حاولت كتير جدًّا بس عشان أشوف نظرة الفخر في عينيه، وفشلت في كل مرة، كل مرة كنت باحاول فيها أشوف نظرة الفخر في عينيه فشلت فيها، مات أكرم وعمره ما فرح بابنه، يا ترى أكرم هيتحاسب عشان بس جاب شامخ للدنيا ولا لأ.

جهزت كل حاجة عشان ارجع مصر بس قبل ما ارجع لازم اتأكد إني صفيت كل حساباتي هنا، عشان كدا رُحت لجودة مرة تانية اتأكد إني خلصت شغلي معاه، جودة كان خلاص اتأكد من مصيره وعارف إنه هيموت هنا في السجن، إحساس إنك متكتف وفيه حاجة عايز تعملها ومش قادر إحساس صعب جدًّا.

- إزيك يا جودة؟ أحسن دلوقتي؟

- عايز إيه؟

- يا راجل عيب اللي بتقوله دا، غلطتي إني حبيت اطمن عليك؟

- متشكر.

- العفو، فاكر يا جودة لما اكتشفت أنا إن فيه سرقة في الفندق ساعتها انت قُلت لي في ناس ما ينفعش أحتك بيهم مين الناس دول؟

- ليه؟

- من غير ليه لباب العلم بالشيء مش أكتر.

- لأ علشان تنتقم منهم زي ما انتقمت مني.

- طلعت ذكي اهو ما أنقذتش نفسك ليه بقى؟

- مش مهم يا شامخ بيه، الفلوس كانت عامياني.

- الفلوس الكتير وحشة، ما فيش أي أخبار عن أهلك؟ ما حدش فيهم بيزورك؟

- لأ ويزروني ليه؟ وهما ما فيش حاجة محتاجينها مني الحمد لله، البنت اتجوزت والعيال عايشين أحسن عيشة أنا لو كنت موجود معاهم ما كانوش قدروا يحققوا اللي انت عملته ليهم وانا مش موجود.

- لا اوعى تحسسني بالرضا يا جودة وإنك متطمن على أهلك بسببي وإلا أقسم لك زي ما ريحتهم هادمرهم تاني واخليهم كلهم يشرفوا جنبك في السجن أو في القبر، خليك انت حزين هيعيشوا هما مبسوطين، أنا خلصت أموري هنا ومسافر مصر وكل فترة حد من طرفي هيعدي عليك يشوف أحوالك لو حس إنك بخير هيدمر عيلتك.

قربت منه جامد وخليت وشي في وشه:

- خليك حزين يا جودة عشان خاطر أهلك، حتى لو هتمثل دا، سلام.

بعد ما صفيت كل شغلي في ألمانيا وجهزت شغلي في مصر وأول ما الطيارة اتحركت لمصر حسيت براحة عمري ما حسيتها، فيها حاجة حلوة زي ما بتقولوا، لما رجعت شمس ما كانش مستنيني في المطار مش عامل لحد فيهم مفاجأة أنا بقالي أكتر من سنة ما كلمتش حد فيهم وصلت بيتنا القديم واللي كان مفتقد جزء من هويته، الريحة اللي كنت باشمها أول ما أوصل لمة الناس في الشارع الروح الحلوة حاسس إنها مش موجودة.

- أ/ شامخ ما تتفاجئش من طريقة استقبال أهلك، المدة اللي قضيتها بعيد عنهم مش قليلة.

- لا ما تخافش خش انت البيت الأول عرفهم إني وصلت.

حاضر يا افندم رشدي طلع السلم وانا وراه بس بعيد عن الرؤية، رشدي خبط على الباب وشمس أخويا هو اللي فتح:

- أهلًا.

- أهلًا بحضرتك أ/ شمس.

- أيوة مين حضرتك؟

- أنا رشدي مساعد أ/ شامخ.

- شامخ أخويا هو فين؟

- موجود يا افندم

سمعت صوت أمي وهي بتقول مين يا شمس ما قدرتش أمسك أعصابي ودموعي نزلت لوحدها.

- دا واحد من طرف شامخ يا ماما.

- شامخ ابني! هو فين؟ حصل له حاجة؟

- لا يا افندم هو موجود معايا تحت.

- إيه مش عايز يطلع يشوف أهله؟

- لا يا افندم عايز طبعًا بس هو تعبان شوية وحب يتأكد إن حضراتكم هنا بدل ما يطلع على الفاضي.

- وهو شوف أهله بقى حاجة على الفاضي.

- لا يا أمي مش حاجة على الفاضي تسمحي لي اترمي في حضنك.

- ابني طبعًا اسمح لك.

اترميت في حضن أمي وعيطت، بمعنى أصح انهرت عياط على كل لحظة كان المفروض أعيط فيها ومسكت أعصابي، عيطت على كل وقت ضيعته، عيطت على كل اللي عملته غلط ولسَّا هاعمله، الواحد في حضن أمه بيحس بالأمان مهما كان كبير، بيحس إن الدنيا كلها ما تقدرش عليه، صدقوني لو حسيت إن مشاكلك كترت اترمي في حضن والدتك وانت هترتاح، قضيت اليوم كله احكي لأهلي على الدنيا مشيت معايا ازاي أو ازاي أنا بقيت أحسن الناس من وجهه نظري.

- رشدي روح انت احجز لنفسك أي أوضة في فندق ولو عندك حد من أهلك عايز تشوفه روح له.

- حاضر يا شامخ بيه.

- كان نفسي أقعد معاك كتير يا شامخ بس عندى شغل،أشوفك بالليل.

- ماشي يا شمس، انت شغال فين دلوقتي؟

- في شركة خاصة ماسك لها مشروع.

- طيب لو تعرف تقدم استقالتك يبقى خير و بركة.

- ليه بقى؟

- هاحتاجك في شغل معايا وأحسن من اللي انت فيه.

- بالليل نتكلم في الموضوع دا.

- هو انت ليه ما اتجوزتش لحد دلوقتي؟

- فرحي قرَّب يا عم و انت ولا انت هنا.

- بجد مين دي؟

- نجلاء بنت عمك.

- الله يسهل لك يا عم مبروك واعمل حسابك فرحك عليَّ.

- نتكلم بعدين وما تعطلنيش عن الشغل بقى، سلام.

- عامل إيه يا شامخ؟

- أنا كويس يا أمي عايز اسألك سؤال.

- إيه يا ابني؟

- أبويا مات ازاي؟

- لسَّا فاكر أبوك؟ آخر حاجة قالها إنه نفسه يشوفك وانت ما فكرتش حتى تيجي تاخد عزاه.

- أنا آسف بس فعلًا ما كنتش اعرف.

- بس كنت تحس.

- أحس ازاي بقى؟

- تحس لما تلاقي حتة منك مش موجودة، تحس لما ضهرك ينحني زي ما هو ضهره انحنى علشانك، تحس لما تلاقي الدنيا ضاقت عليك، تحس لما أأمن مكان ليك ما يبقاش موجود، تحس لما أكتر حد حبك، حبك أكتر من نفسك، اختفى.

- أنا ضهري ما كانش محني ما بقيتش أحس بيه أصلًا ولقيت اللي يسند ضهري ما يخليهوش ينحني تاني.

- بعد ابوك ما فيش حاجة تسند ضهرك.

- لأ، الفلوس بتسند ضهر الواحد مهما فقد من الناس.

- الفلوس ورق يا ابني.

- ورق بيعمل كل حاجة.

- أبوك مات لما ما عرفناش نسفره برَّا يا شامخ، معانا فلوس بس حالته ما كانتش تسمح يكمل علاجه برَّا علشان السفر كان صعب عليه.

- عارفة لو أنا كنت موجود كنت جبت له اللي برَّا، هنا الفلوس مش كل حاجة زي ما انتِ قلتِ، الفلوس مش هتضمن لك الشفا مية في المية لكن هتوفر لك أحسن علاج موجود، مش هتضمن التفوق العلمي لكن

هتضمن تتعلم تعليم خاص يخليك تضرب أشطر طالب بفلوسك مش هنحسم نسبة الجواز لكن هتخليك ما يتبصلكش من فوق لتحت، مش هتضمن إنك ترتاح نفسيًّا لكن هتضمن إنك تاخد كل حاجة، الفلوس مش كل حاجة يا أمي لكن الفلوس هتضمن لك كل حاجة.

- انت رجعت مصر ليه يا شامخ؟

- عشان آخد حقي.

- حقك! حقك من مين؟

- من كل واحد داس عليَّ زمان، من كل حد بص لي من فوق لتحت، لكل واحد شك في قدراتي ولو لمرة، كل واحد قال عليَّ فاشل.

- انت عمر ما حد قال عليك فاشل.

- لا قالوا وقالو كتير قوي، فاكرة لما كنت دايمًا داخل مقارنة مع شمس؟ فاكرة؟ كان دايمًا شمس يفوز، فاكرة لما الدكتور عبد اللطيف سقطني وقعد يقول عليَّ فاشل؟ طيب فاكرة البنت اللي حبيتها وقالت عليَّ فاشل أنا جاي عشان آخد حقي من كل دول.

- إيه اللي وصلك لكدا ياشامخ؟ إيه كمية الحقد والكره اللي جواك دي؟

- انتو اللي وصلتوني لكدا، أنا فاكر زمان، زمان كنت باخاف من خيالي، باحترم الصغير قبل الكبير، انتو اللي غيرتوني وعملتوا مني شيطان، شيطان مصمم يدمر كل اللي هيقف قدامه.

- غلط يا ابني غلط.

- لا مش غلط، عشان ابقى محترم لازم أسيب حقي، ليه الضعيف هو المحترم والقوي هو الشرير وبالرغم من كدا بتحترموا القوي والضعيف بيتهان، وانا بصراحة اخترت أكون قوي، الكلام دا كله مش مهم دلوقتي؛ المهم أنا خلاص عرفت طريقي هيتمشي ازاي وحددت ملامحه كويس ومش ناوي أغير فيه حاجة ما تقلقيش يا أمي أنا مش هأذي حد، الناس هما اللي هيئذوا نفسهم، أنا بس هامهد لهم الطريق وهما اللي يختاروا يمشوه ولا لأ، انت زُرتي بيت ربنا يا أمي؟

- لا يا ابني.

- طيب مش نفسك تحجي؟

- نفسي طبعًا.

- طيب أنا هاخلي رشدي يحجز لك انتِ وشمس السنادي.

- واشمعنى شمس ليه انت ما تجيش؟

- لا أظن ربنا مش عايزني أزوره دلوقتي.

- ربنا دايمًا عايز يشوف عبده، أنا أمك ومهما عملت عمري ما اكرهك تقول إيه بقى للي رحمته وسعت كل حاجة.

- مش وقته الكلام دا.

- خش استريح من سفرك يا ابني وانا هاجهز لك أكل.

- يا ريت عشان أنا جعان جدًّا.

بعد كام يوم من وجودي في مصر، رُحت مول من المولات وكان من المفترض هاقابل واحد تبع شغلي، وشفتها، أنا ما شفتهاش من ساعة الكلية،

ما اتغيرتش خالص، نفس كل حاجة، حتى نظرة الغرور اللي في عينيها ما اتغيرتش بس مقابلتي ليها ما كانتش صدفة أنا مخطط لكدا.

- أسماء ازيك؟

- هو حضرتك تعرفني؟

- اتغيرت أنا مش كدا، أنا شامخ.

- آه شامخ، افتكرتك، دحيح دفعة تجارة.

- الكلام دا كان زمان واتغير دلوقتي.

- هههههه عامل إيه دلوقتي؟

- أنا الحمد لله لسَّا راجع من ألمانيا وعملت بيزنس هنا في مصر وانتِ عاملة إيه والدنيا مشيت معاكِ ازاي بعد الكلية؟

- أنا الحمد لله متزوجة دلوقتي وعندي بنتين.

- أخبار جميلة، هما الكتاكيت دول؟

- آه جنى ومي.

- ومين سعيد الحظ بقى اللي عنده القمامير دول؟

- كريم زميلنا في الكلية لو تفتكره.

- كريم بتاع منتخب الجامعة؟

- آه هو، اتقدم لي وافقت عليه.

- شغال فين دلوقتي؟

- عنده معرض عربيات في مصر الجديدة.

- ممتاز اسمه إيه المعرض عشان حابب أغير عربيتي.

- كريم للسيارات.

- تمام هابقى اعدي عليه، أنا سعيد قوي إني قابلتك يا أسماء وربنا يوفقك.

- متشكرة يا شامخ ويا رب ما تكونش آخر مرة نقابل بعض فيها.

- لا ما تقلقيش أكيد مش آخر مرة.

كنت قاعد في مكتب الصبح وسمعت صوت عالي برَّا وناس بتزعق خرجت عشان أشوف فيه إيه؛ لقيت مجموعة من الناس وخدت بالي بمسدسات في ضهرهم وكانوا بيزعقوا مع السكرتارية.

- ممكن اعرف فيه إيه وانتو مين؟

- حضرتك أستاذ شامخ؟

- أيوة انت مين بقى وازاي تدخل هنا؟

- ملازم أول إسلام يا افندم يا ريت تتفضل معايا.

- فين؟

- القسم.

- معاك إذن بالقبض عليَّ؟ واعرف منين إن انتو شرطة؟

- هههه شكل وجودك في ألمانيا كتير أثر على حضرتك، تعال معايا فيه قانون طوارئ في البلد وبيديني الحق في القبض عليك في أي وقت ولمجرد الاشتباه.

- صح يلا بينا نشوف إيه الموضوع.

لما وصلت القسم دخلت على ظابط برتبة عميد وكان إنسان محترم وانا كنت متضايق جدًّا من طريقة المعاملة بتاعة الظابط الصغير دا.

- أنا باعتذر لحضرتك يا أستاذ شامخ من طريقة إحضار حضرتك لهنا اعذر الظابط إسلام، ظابط لسَّا شاب وما يعرفش ازاي يتعامل مع الناس المحترمين اللي زي حضرتك.

- مش مهم، أنا عايز اعرف سبب إحضاري هنا؟

- حضرتك عارف إن أي حاجة بتحصل هنا لازم نبقى عارفين بيها وحضرتك لسَّا راجع من برَّا ومعاك فلوس كويسة جدًّا واحنا لازم نعرف انت ازاي جبتها.

- أنا كنت صاحب فندق برَّا مصر وبعته وبفلوسه اشتغلت هنا.

- جبت الفندق ازاي بقى؟

- أنا كنت شغال في الفندق وقعدت اترقى لحد ما كونت مبلغ محترم يخليني أقدر اشتريه.

- 150مليون يورو مبلغ مش قليل، وغير معقول إن حد يكونه في المدة الصغيرة دي.

- عارف، أنا عشان اشتري الفندق دا برضُه ما كانش بسبب شغلي بس لازم يكون فيه حاجات من تحت الترابيزة.

- رشاوي.

- أكيد رشاوي ووسايط وشوية لعب كدا.

- آه تجارة في مخدرات مثلًا.

- لا لا مش للدرجة دي، بس يا ريت حضرتك ما تقلقش أنا رجعت مصر عشان ابدأ على نضيف.

- ودا اللي يهمنا يا أستاذ شامخ تبدأ على نضيف هنا.

- متشكر جدًّا على اهتمامكم بإن البلد تبقى أحسن.

- والشكر ليك برضه إنك راجع تستثمر في بلدك.

خرجت من قسم البوليس وحسيت إن الدولة عينها بقت عليَّ وحابة تعرف أنا بدأت ازاي ومين ورايا بس مش مهم ارجع لموضوعي تاني، طول عمرها بتحب المنظرة بتبص لكل حاجة على أساسها المادي مش الإنساني.

الغرور أكبر مرض ممكن يصيب الإنسان، أنا على قد المكانة اللي وصلت لها بس مش مغرور أنا واثق في نفسي، عارف إني هاقدر، خدت بعضي ورحت مصر الجديدة ووقفت قدام معرض كريم، معرض كبير وفخم قعدت بعيد على كافيه الناحية التانية من الشارع واتصلت برشدي ييجي لي، وعرفته أنا ناوي اعمل إيه بالتفصيل، رشدي صورة من الشيطان وساعات كتير كان بيبان عليه الخوف عليَّ وكنت باحس في أوقات كتير إن أنا ورشدي واحد، نفس الشخص، وباحس ليه أنا ورشدي فعلًا واحد وهدفنا واحد.

- فهمت يا مستر شامخ، حضرتك تحب أبدأ الموضوع دا إمتى؟

- هنبدأ أول ما ناخد توكيل العربيات دا، إحنا لازم ناخده يا رشدي.

- تلميذك يا مستر شامخ.

- عايز كل حاجة تتم باسم كريم مش عايزين ندخل نفسنا في أي حاجة.

- تشربوا حاجة يا افندم.

- امشي يلا عشان ما اقفلهالكش.

- نعم؟!!

- يلا بينا يا رشدي.

رشدي جهز كل حاجة وراح لكريم المعرض، وزي ما قُلت لكم كريم كان مغرور جدًّا، من الناس اللي رافعة راسها في السما، زيه زي مراته بالظبط.

- أ/ كريم، صباح الخير، أنا رشدي.

- أهلًا وسهلًا أ/ رشدي اتفضل استريح.

- متشكر جدًّا لحضرتك.

- تحت أمرك، أقدر أساعدك ازاي؟

- طبعًا حضرتك عارف إن سوق السيارات دلوقتي من أكبر وأحسن الأسواق في مصر، ومنتشر جدًّا، وأرباحه مضمونة وكبيرة.

- أكيد وإلا ما كنتش فتحت المعرض دا.

- طيب إيه رأي حضرتك لما المعرض دا يكبر ويبقى سلسلة معارض.

- يا ريت بس ازاي؟

- هاقول لحضرتك، أنا شغال في شركه استيراد وتصدير عالمية، وشركتنا دخلت مناقصة على توكيل أحد السيارات الكبيرة وكسبتها.

- كويس وانا أقدر أساعد ازاي؟

- تساعد عن طريق إنك تكون ماسك الشغل بتاعنا هنا في مجال السيارات، إحنا هنوفر لك كل حاجة، المعارض والتوكيلات، كل ما عليك هو التسويق، احنا هنشتري ونعمل لحضرتك حملة إعلامية كبيرة وكل حاجة هتتم باسمك.

- جميل بس اشمعنى أنا اللي اخترتوني.

- أ/ كريم حضرتك عارف إن التجارة شطارة، وسمعة، واحنا لما دورنا على حضرتك تأكدنا إزاي انت بدأتها من الصفر لحد ما وصلت لمكانتك دي؛ وكدا انت حققت الشطارة، تاني حاجة حضرتك مشهور جدًّا والناس كلها بتشكر في حضرتك ودي السمعة، وبعدين احنا ما لقيناش أحسن من حضرتك عشان يشتغل في الموضوع دا، ولا حضرتك عندك رأي تاني؟!

- لا طبعًا أنا موافق جدًّا، وجاهز عشان أدخل معاكو في الموضوع دا.

- جميل جدًّا يبقى حضرتك هتعمل للشركة بتاعتنا توكيل عشان تقدر تستورد سيارات باسمك والنهاردا في عشر عملاء جايين لحضرتك عشان يشتروا عربيات عشان حابيين يجددوا عربياتهم واهو شيك بخمسة مليون جنيه لو حبيت تجدد أي حاجة في المعرض عشان يليق باسمك.

- كل دا؟!

- وأكتر يا افندم بس نبدأ شغل.

- هنبدأ من إمتى؟

- دلوقتي لو حبيت أنا معايا التوكيلات، حضرتك اتفضل امضي عليها وبكرة هنتواصل مع بعض الشركات عشان ناخد توكيلاتهم في مصر ونعدي على كام مكان يقدروا يكونوا معرض لينا في مصر.

- هات العقود امضيها حالًا.

كريم وافق ومضى العقود ودلوقتي أنا أقدر اتصرف في معرضه زي ما انا عايز، بس دا مش هيبقى انتقام يستحق، لازم يحس بحلاوة الفلوس الأول ويتعود عليها ويخليها أكبر اهتماماته، وبعدين آخد كل دا منه، رشدي فعلًا شيطان قدر يقنعه والراجل ما فكرش حتى يدور وراه، خليت كريم يلف العالم هو وعيلته، بقى يقعد في الفنادق وساب شقته خالص، كل يومين أرمي له فلوس وياخد إجازة أي مكان يروحه يلاقي الناس عارفاه ومستنييينه، غروره زاد حتى إني سمعت إنه مرة اتخانق مع ظابط شرطة وحلف إنه هيرفده من شغله، بقى كل يوم كريم يعلا وغروره يعلا معاه، دخل بناته مدارس خاصة من الغالية جدًّا، أسماء بقت كل يوم تشتري حاجات غالية ما لهاش لازمة عندها، جابت كوافير من لبنان مخصوص، وصلت بيها إنها تعمل عمليات تجميل، كريم شال فلوس في البنك وصلت لعشرين مليون جنيه، ودا مبلغ كبير جدًّا ليه وعمره ما يحلم يجمعه لو عاش عمره كله، بس أنا ما كنتش عايز فلوس تبقى معاه وانا ما اقدرش ما اتحكمش فيها، عايز كل ما يملك يبقى تحت إيدي.

- أ/ كريم

- أيوه يا رشدي أأمر.

- حضرتك عارف إن اسمك كبير جدًّا دلوقتي في السوق.

- من يومي.

- أكيد طبعًا يا افندم، بس الحكومة عينها علينا اليومين دول.

- وإيه يعني، واحنا بنعمل حاجة غلط؟

- لا طبعًا يا افندم، بس الفلوس اللي معاك في البنك دي كتير جدًّا والحكومة هتقول لك من أين لك هذا؟ وبكدا هنخلي الإعلام يتكلم واحنا عايزين نشتغل بهدوء والضرايب برضُه هتفكر في حقها.

- أعمل إيه يعني؟

- احنا عايزين ناخد الفلوس دي ونرميها في الدهب.

- دهب! واحنا نفهم إيه في الدهب؟

- مش لازم حضرتك تفهم، إحنا عندنا الناس اللي بيفهموا وأوعدك إنهم هيرجعوا لك أكتر من كدا بكتير، وبعدين هنصفي شغلنا كله في مصر وتسافر برًا ترتاح من تعب الشغل.

- آه نفسي أرتاح عشان فعلًا تعبت من الشغل.

- ناقص شوية صغيرين وحضرتك هترتاح خالص.

- تمام أنا بكرة هاحول لك الفلوس.

- ما ينفعش بكرة، حضرتك حولهم دلوقتي على الحساب دا.

- اهو يا عم الفلوس كلها اتحولت.

كريم لما رجع الفندق اللي قاعد فيه:

- في حاجة ناقصاكِ يا أسماء؟

- ربنا يخليك ليَّ ياحبيبي.

- رشدي دا ملاك، ربنا بعتهولنا، شوفي كنا فين وبقينا فين.

- كريم أنا عايزة عربية جديدة.

- ليه انت مغيراها الشهر اللي فات!

- وإيه يعني، أنا زوجة أكبر تاجر عربيات في مصر، أغير عربيتي كل شهر بس!، دي حتى وحشة في حقك.

- هههه حاضر بس اصبري عليَّ شوية؛ عشان كل فلوسي اللي في البنك رشدي خدها.

- ليه بقى؟!

- عشان الضرايب يا ستي ما تقرفناش.

- هو انت بتثق في رشدي دا؟

- آه طبعًا باثق فيه، الراجل دا ما بياخدش حاجة لنفسه، دا حتى رقم الحساب اللي بعت عليه الفلوس بتاع واحد اسمه شامخ.

- شامخ؟

- آه تعرفيه؟

- بس مش متأكدة، تفتكر واحد كان معانا في الكلية اسمه شامخ وكان شاطر قوي.

- لأ ما افتكرش.

- شامخ يا كريم دحيح الدفعة.

- الولد اللي كان بيحبك دا وانت اتريقتِ عليه وكنتِ مسمياه أبو العريف.

- أيوة هو دا، أنا قابلته من يومين في مول وكان لسَّا راجع من ألمانيا.

- انت بتهزري دا عيل فاشل هيجيب الفلوس دي كلها منين؟ دا حتى هو وأبوه كانوا فقرا.

- مش عارفة، حاسة إن في حاجة بتربطه بالموضوع دا.

- انت هتقلقيني ليه؟! أنا بكرة هاكلم رشدي أشوف الموضوع دا، شامخ فاكره لما ضحَّكتِ عليه الدفعة كلها، لما مسكتِ مايك الدكتور قبل المحاضرة وقلتِ عليه عبيط وفاشل، ما تقلقيش بكرة هاكلم رشدي زي ماقُلت لك.

فرح شمس قرب، وكل التجهيزات كانت عليَّ، شمس كان فرحان جدًّا وكل الناس اللي في الفرح استغربوا إن شامخ الفاشل يوصل للمكان اللي هو فيه دا.

- اسمع يا رشدي عايزك تخلص موضوع كريم دا في أسرع وقت.

- حاضر في ظرف أسبوع هيكون خلص.

- أسرع من كدا شوية.

- عقبالك يا شامخ.

- هههه أنا شلت الموضوع دا من دماغي يا أمي.

- ليه بقى؟ وحش ولا وحش؟ روح يلَّا بارك لاخوك.

طلعت باركت لأخويا وطلعت خاتم ألماظ تمنه مليون جنيه.

- هدية الفرح يا نجلاء.

- الله، دا جميل جدًّا ميرسي يا شامخ.

- خدي بالك من شمس بقى.

- هو اللي ياخد باله مني.

- هههههه مبروك ليكم انتو الاتنين.

الصبح كريم اتصل برشدي وكان باين عليه القلق، أنا عملت الحركة دي مخصوص عشان أدي الفرصة لكريم إنه يفكر ويرجع عن اللي بيعمله وعشان ما حدش يلومني بعد كدا، ما تراجعش يبقى أنفذ اللي عايزه.

- أ/ كريم، بكرة الشحنة الجديدة هتوصل المينا وعايزين نفضي كل المخازن عشان نستقبلها.

- بس المخازن فيها عربيات.

- لأ لازم تفضى حتى لو العربيات دي هتتباع بربع التمن.

- أنا لو اديتها هدايا للناس مش هتخلص.

- طيب أنا هابعت لحضرتك ناس ينقلوها لمخازن تاني ونفضي اللي عندك دا.

- بس المبلغ اللي طالبينه الناس كبير جدًّا.

- زي ما هو كبير مكسبنا هيكون أكبر، اعمل أي حاجة لو هتبيع حتى عربيتك وعربية المدام.

- حاضر في خلال يومين الفلوس هتبقى عندك.

كريم راح باع كل حاجة، كل ما يملك، باع اللي قدر عليه من العربيات وبخسارة، باع عربيته هو ومراته، باع شقته، كل حاجة باعها وراح سكن مع أهله وساب الفندق، بقى حرفيًّا ما معاهوش حاجة ومستني الخير اللي جاي مع شحنة العربيات الجديدة، وقت استلام الشحنة قرب وكان بيتصل برشدي بس رشدي ما بيردش عليه وبعدها بشوية تليفون رشدي اتقفل خالص.

- ما ترد بقى يا ابن الكلب انت، إيه مين دا كمان ألو.

- ألو أ/ كريم معايا.

- أيوة مين حضرتك؟

- أنا شامخ زميلك في الكلية، أكيد فاكرني.

- آه عايز إيه؟ اقفل عشان مش فاضي دلوقتي.

- لا ما تقلقش الرقم اللي انت عايز تكلمه مش هيرد عليك.

- نعم وانت عرفت منين حاجة زي دي؟

- ما تيجي نرجع بالذاكرة لورا شوية، انت كنت فين وبقيت فين؟

- أنا مش فاهم حاجة.

- أفهمك الأول، انت كنت راجل مرتاح ماديًا معاك فلوس كويسة وعايش، إنما دلوقتي انت بقيت راجل من أغنى أغنياء البلد، انت كان معاك في السوق ما يعادل المية مليون جنيه.

- أيوة.

- فرحت بالفلوس وعمتك عن حاجات كتير، ما فكرتش حتى تشوف انت شغال مع مين، دلوقتي فلوسك بقت في السوق صفر، ما فيش فلوس في البنك، المخازن فاضية، حتى المعارض مش بتاعتك عشان التوكيل اللي عملته لرشدي الراجل بتاعي، في الوقت اللي أنا وانت بنتكلم فيه البوليس في طريقه ليك عشان الشحنة اللي جاية باسمك شحنة مخدرات مش عربيات والضرايب معاهم، والكسب غير المشروع شوية مصايب حلوة، بس عايز

أقول لك حاجة انت ما لكش ذنب في كل دا، انت بس مجرد طريق علشان أوصل لأسماء مراتك.

- أسماء!!!

- آه أسماء، أسماء اللي حاولت أوصل لها وقالت عليَّ فاشل، هي السبب في اللي حصل لك دا، انت دلوقتي هتخش السجن لبقية حياتك أنا لو منك أموت نفسي أحسن، سلام يا كريم.

- انت بتقول إيه؟ ألو، ألو، يا شامخ.

كنت قاعد في نفس الكافيه وشايف كريم قدامي لحد ما عربيات الشرطة وصلت ومعاها الضرايب ومعاها بتوع البنك وخدت بالي من كريم بيبص بخوف شديد وطلع مسدس من قلب مكتبه وحطه على دماغه، كنت بابص له وانا فرحان جدًّا، اعملها يا جبان، وموت نفسك، عينه كلها خوف وإيده بترعش ومن غير أي مقدمات ضرب نفسه بالنار، الشرطة جريت عليه لقيته مات.

كام يوم بعد موت كريم و الصحافة اتكلمت في الموضوع وعلشان كل حاجة باسمه ولا سيرتي ولا سيرة رشدي جات في الموضوع، كريم مش هو انتقامي الحقيقي؛ كريم كان مجرد باب أدخل منه.

- البقاء لله يا أسماء.

- حياتك الباقية يا شامخ.

- أنا زعلت جدًّا لما سمعت الخبر.

- الحمد لله على كل حال.

- وانتو بتصرفوا منين دلوقتي؟

- مش عارفة بافكر أنزل اشتغل علشان اصرف على بناتي.

- الغرور آخرته وحشة، فاكرة يا أسماء لما قلتِ عليَّ فاشل؟

- نعم!

- لا ما تشغليش بالك أنا سمعت إن كريم وقع ضحية في عملية نصب كبيرة.

- الله يرحمه ما كانش بيحكي لي عن شغله كتير.

- الناس بقت وحشة قوي، يعني قتلوا الراجل وكمان عايزين يدمروا أسرته.

- بتقول إيه؟

- ليه واحد زيي يقتل شخص كان زميله في الكلية وكمان يفك فرامل عربية ممكن يكون فيها حد ما لوش ذنب من أهله ويموت.

- إيه!!! ولادي.

جريت أسماء زي المجنونة علشان تلحق ولادها اللي في طريقهم لبيت جدهم بس أنا ما قلتش أنا فكيت فرامل عربية مين كام يوم وقرأت خبر وفاة زوجة رجل أعمال عن طريق حادث سيارة وتحقيقات الشرطة لقوا إن فرامل العربية كانت مفكوكة والموضوع دا كان بفعل فاعل وما تقلقوش مش هيلقوا الفاعل، في مكتب الشرطة اتوكلت القضية للشرطة عشان يحققوا فيها.

- صباح الخير يا افندم.

- صباح النور يا أيمن بيه ازيك.

- الحمد لله يا سيادة اللوا، بلغوني إن حضرتك عايزني ضروري.

- آه سمعت الموضوع بتاع رجل الأعمال كريم طبعًا.

- أكيد يا افندم ومين ما سمعش عن الموضوع دا، ومراته ماتت وراه على طول، وتحقيقاتنا قالت إنها اتقتلت.

- صح، وتحقيقاتنا قالت إن زوجها انتحر.

- آه يا افندم.

- دا ما حصلش يا سيادة النقيب.

- أمال إيه اللي حصل يا افندم؟

- الست وجوزها الاتنين اتقتلوا، وزوجها ما انتحرش وتحقيقاتنا قالت إن كان فيه نسبة سم عالية في جسم زوجها وكان دا هيموته لو ما ضربش نفسه بالنار.

- طيب وإيه المانع إنه هو اللي سم نفسه؟

- إزاي يا حضرة الظابط هاسم نفسي وبعد كدا أضربها بالنار.

- يمكن ما استحملش وجع السم.

- انت مقتنع بكلامك دا؟!

- حضرتك عندك افتراض تاني؟

- بص يا حضرة الظابط أنا قررت أوكلك القضية دي، وتحقق فيها تاني.

- أوامرك يا افندم.

- وانا مديك كل الصلاحيات للموضوع دا.

الموضوع دا شكله كبير والداخلية كلها مقلوبة عليه، بس أنا محتاج خيط واحد عشان اعرف أحل الموضوع دا.

- ألو ابعت لي يا ابني الملازم أحمد السيد.

بعد شوية وصل الظابط الشاب ودخل مكتب النقيب أيمن

- أيمن باشا.

- خش واقعد يا احمد، إيه السبب اللي يخليك تشرب سم وبعدين تضرب نفسك بالنار؟

- ما فيش أنا كدا كدا انتحرت.

- عندك حق، طيب إيه السبب إن يكون في جسمي نسبة سم كفيلة تموتني وبعدين أضرب نفسي بالنار.

- إن مش أنا اللي خدت السم دا وحد حطهولي.

- يبقى كريم مات لما عرف صدمة إن شحنة المخدرات بتاعته اتمسكت وضرب نفسه بالنار، بس ازاي وصل له الخبر قبل ما الشرطة توصله؟ وليه يكون في جسمه نسبة سم كبيرة زي دي؟

- طيب هو احنا عرفنا نسبة السم اللي في جسمه قد إيه وإيه نوعها؟

- لا دا تقرير الطب الشرعي ومش معانا دلوقتي.

- يبقى لازم نطلع على الطب الشرعي ونعرف نوع السم ونسبته.

- يلا بينا، أنا في التقارير اللي قدامي عن الناس اللي كانت مسئولة عن القضية قبلنا دكتور الطب الشرعي اللي شرح الجثة هي الدكتورة منى ورقمها موجود معايا، هارن عليه.

- صح سعادتك.

- ألو دكتورة منى.

- أيوة.

- مع حضرتك النقيب أيمن من مباحث مصر الجديدة.

- أهلًا وسهلًا يا افندم.

- حضرتك أنا عرفت إنك كنتِ الدكتورة المسئولة عن تشريح جثة رجل الأعمال الكبير كريم.

- آه يا افندم وسلمت التقارير ليكم ووضحت إن سبب الموت الرئيسي هو إطلاق عيار ناري على الرأس.

- طيب والغير رئيسي.

- هو السبب التاني كان هيموته بعد 24 ساعة من تلقيه الجرعة، والتحاليل أثبتت تلقيه نسبة كبيرة من مادة البولونيوم ودي مادة صلبة بتأثر على وظايف الجسم، وتؤدي للموت، والعجيب إن مراته برضُه وانا كنت المسئولة عن تشريحها، التحاليل وضحت إن هي برضُه كان في وجود للمادة دي في جسمها.

- ودا شيء غريب ولا عادي؟!

- غريب جدًّا طبعًا، دي مادة صلبة وما بينتجهاش الجسم، ولا موجودة بكثرة في أي حاجة في الطبيعة، إنما دي تم إدخالها للجسم.

- إزاي؟

- لا ما اقدرش أقول لحضرتك، لأن المادة دي أول ما تدخل الجسم بتتحلل في الدم وتأثيرها واحد على جميع أجزاء الجسم.

- يبقى في حد هو اللي خلاهم يتناولوا المادة دي.

- ممكن طبعًا.

- شكرًا يا دكتورة وآسف على إزعاجك.

- ها يا افندم إيه اللي حصل؟

- زي ما توقعت يا احمد، في حد قتلهم.

- بس مين؟

- ما اعرفش في حاجة مستخبية في القضية دي.

- طيب حضرتك حابب نبدأ منين؟

- لازم نروح لأهل كريم ونتكلم معاهم.

نسيت أحكي لكم صح، كريم وهو بيكلمني قال لي انت نصاب، بس أنا مش نصاب؛ مع إن النصابين كويسين على فكرة، مستغربين ليه؟ النصاب بيعيشك فترة من الأمل الجميل ويوهمك إن كل أحلامك اتحققت، حتى لو لفترة صغيرة بتفرح جدًّا، حلم لو عشت عمرك كله ما كنتش هتفكر في تحقيقه، انت اللي بتسمح له يدخل حياتك، فانت كفاية عليك الوقت الكويس اللي عِشتُه في أبراجك العالية واللي بناها لك النصاب.

- أستاذ شامخ، الشغل اللي حضرتك قلت عليه و صل لأصحابه.

- ها ورأيهم إيه؟

- هو كويس بس قالوا محتاجين عليه تدريب كتير.

- مش بتاعتنا احنا دي، أهم حاجة الفلوس وصلت؟

- كاملة يا افندم.

- احنا خسرنا كام في موضوع كريم دا؟

- في حدود 100 مليون جنيه يا افندم بس هنعوضهم في أقرب وقت.

- حتى لو ما عوضناهمش مش هتفرق، باقول لك يا رشدي انت عملت معايا كدا ليه؟

- عملت إيه يا أستاذ شامخ؟

- عليتني.

- هههههه بص يا شامخ زي انت ما علّيت كل الناس اللي انت انتقمت منهم.

- عايز تنتقم مني يا رشدي؟

- مش انتقام يا شامخ، زي ما انت ما اتظلمت في الأرض، أنا اتظلمت في السما أنا عمري ما حبيتكم يا شامخ، من أول أبوكم لحد آخر واحد فيكم هيموت، أنا غلطت غلطة واحدة، تعرف أنا أصلًا ما غلطتش، انتم جنس مقرف، ما تاخدش الموضوع شخصي قوي وانت عارف من الأول انت هتكسب إيه وهتخسر إيه.

- أنا كسبت كرامتي و خسرت إني اطردت من....

- مش لازم تكمل أنا عارف وانت عارف، دلوقتي فكر في طريقك اللي لسَّا ما خلصش.

- ولما يخلص انت هتروح فين؟

- هاشوف حد تاني لسَّا عنده طريق عايز يمشيه.

- باقول لك، ابقى خلي الحيوانات اللي ممشهم ورايا يخفوا شوية.

- هههههههه حاضر يا شامخ بيه، بس انت عارف دي شغلتي وهما اللي بينقلوا لي الأخبار بتاعة العملا اللي زيك.

- عملا!

- أنا باعتبر الموضوع شغل، علشان كدا باقول لك مش شخصي، أمال أنا اسمي الهفَّاف ليه؟

- دا الشهرة بتاعك؟

- لا دا اسمي الحقيقي، رشدي دا اسم حركي.

- طيب يا هفَّاف استعد بقى علشان ناقص في مشواري شوية.

- مستعد يا شامخ بيه، مستعد.

الشرطة راحت لبيت أهل كريم عشان يعرفوا أي معلومات عن القضية وعن حياة كريم، ويحاولوا يربطوا الخيوط مع بعض.

- هو دا البيت يا افندم.

- توكلنا على الله.

بعد شوية تخبيط على الباب ردت والدة كريم وبلغها الظابط إنهم من المباحث.

- أهلًا وسهلًا، اتفضلوا.

- أستاذة أماني والدة رجل الأعمال كريم الدسوقي؟

- آه يا افندم تحت أمرك.

- مين يا أماني؟

- دا البوليس.

- إيه؟! بوليس ليه؟ فيه إيه؟!

- إحنا آسفين على إزعاجكم يا افندم، معاك النقيب أيمن وجايين نتكلم مع حضراتكم شوية بخصوص كريم ابن حضرتك.

- كريم ابني مات منتحر، وفيه ظباط جم وحققوا معايا وخلصنا الموضوع دا وأنا قررت أنسى.

- اهدا شوية يا أستاذ دسوقي احنا عارفين اللي حصل كله ومقدرين كمية الضغط على حضراتكم، بس كريم ابن حضرتك ما انتحرش كريم اتقتل.

- بتقول إيه؟ اتقتل ازاي والدنيا كلها قالت إنه ضرب نفسه بالنار؟!

- هو فعلًا ضرب نفسه بالنار، بس بعد ما حد سمه.

- كريم ابني اتسم؟!

- هو ومراته يا أستاذة أماني.

- طيب مين عمل كدا؟

- لسا ما نعرفش وجايين نتكلم معاكم شوية يمكن نوصل لحاجة.

- اتفضلوا.

- ما فيش أي حاجة غريبة حصلت لكريم قبل موته، اكتئاب، حزن، ما حكاش إنه اتخانق مع حد، أو إن فيه مشاكل معاه في الشغل؟

- لا طبعًا كريم كان شغله ماشي كويس جدًّا، وخصوصًا في آخر أيامه، دا كان كل يوم سفر ودخل بناته مدارس أجنبي وراح عاش في فندق، وكل يوم يغير عربية ليه ولمراته.

- طيب ما اتكلمش قدامكم على أي نوع من أنواع السلف، زي خد قرض من بنك ولا حاجة؟

- لا ما كانش محتاج، لأن فيه شركة كانت بتموله.

- شركة! شركة إيه؟

- إحنا ما نعرفش الحقيقة؛ لأنه ولا مرة ذكر اسمها قدمنا.

- ما فيش أي أوراق للشركة دي؟ معاكم عقود بينه وبينها؟

- لا برضُه، حبيبة تيتا انت صحيتِ؟

- دي بنت كريم؟!

- آه مي.

- ازيك يا حبيبتي عاملة إيه؟

- كويسة.

- طيب أستاذة أماني ما فيش ولا مرة ذكر قدامك حتى لو مجرد اسم لحد شغال معاه؟

- لأ.

- رشدي.

- بتقولي إيه يا حبيبتي؟

- بابا كان كل يوم بيقول لماما رشدي أنقذنا.

- ما تعرفيش مين رشدي دا يا حبيبتي؟

- ما شفتهوش بس هو كان شغال مع بابا.

- تعرفي شكله؟

- لأ، ما شفتهوش خالص.

- طيب شكرًا يا مي وآسف على إزعاج حضراتكم، سمعت اللي سمعته يا احمد؟.

- كدا عرفنا حد مختفي، رشدي.

- مين هو رشدي؟ وإيه علاقته بالموضوع؟ وازاي بدأ؟ وإيه الشركة اللي كانت بتصرف على كريم دي؟!، اسمع يا احمد، عايزك تجيب لي كل حاجة تخص معراض كريم وكل العقود بتاعة شركته والشيكات اللي خدها وحسابه في البنك وكل الفلوس اللي دخلت له وخرجت منه.

- تحت أمرك يا افندم.

❋ ❋ ❋

الفصل الرابع

- رشدي رشدي رشدي، انت مين بقى يا سي رشدي؟!

عدى كام يوم والملازم أحمد جهز كل الورق بتاع كريم قبل ما يموت.

- أيمن بيه كل ما يخص شغل كريم مع حضرتك.

- تمام جدًّا إيه دا؟

- إيه يا افندم؟

- المبالغ اللي دخلت الحساب وخرجت منه كبيرة جدًّا، دا في مرة اتسحب من الحساب 20 مليون جنيه، إيه الرقم دا؟!

- اتحط في حساب مين؟

- واحد اسمه شامخ.

- شامخ؟!

- آه مين شامخ دا؟ واداه الفلوس دي كلها ليه؟ احنا لازم نرجع نقابل أهل كريم يمكن يعرفوا حاجة عن شامخ دا.

- بعد إذنك يا افندم أنا حسيت إن والد كريم مخبي حاجة عننا.

- حاجة زي إيه؟

- المرة اللي فاتت أم كريم بس اللي اتكلمت إنما أبوه كان باصص على الأرض ووشه كله عرق وكل ما ناخد معلومة يبرق وما يتكلمش حاسس إن فيه حاجة غلط في الراجل دا، تصرفاته ما عجبتنيش.

- يبقى لازم نعرف إيه الحاجة الغلط دي.

- إزاي طيب؟

- خد قوة من القسم وروح هات لي والده، لازم نوتره ونعرف الراجل دا وراه إيه.

- نقبض عليه! طيب ازاي؟ وبتهمة إيه؟

- ما لك يا احمد؟ واحنا محتاجين تهمة عشان نقبض على حد!

- تمام يا افندم.

كنت قربت أخلص كل أعدائي بس حبيت أهدا شوية وانا عارف إن الشرطة بتحقق في موت كريم ومراته بس زي ما قُلت لكم ما تقلقوش مش هيلاقوا الفاعل، كنت حاسس إني تعبان جدًّا عشان كدا حبيت أرتاح من الشغل شوية، بس تعبي ما كانش تعب جسماني، كنت تعبان من جوايا، مش عارف إيه السبب مع إني حققت اللي ما حدش يقدر يحققه في حياته، ناس كتير قالوا لي روح لدكتور نفسي منهم والدتي أكتر واحدة أثرت عليَّ إني أروح لدكتور نفسي مش عارف ليه، أنا مش مجنون إنما أقول إيه عايزين يجننوني بالعافية، أنا أعقل منهم كلهم، كلهم ما بيفهموش.

- أيمن بيه، أستاذ دسوقي برَّا.

- دخِّلُه.

- ممكن اعرف فيه إيه؟ إحنا قُلنا كل اللي نعرفه، المرة اللي فاتت ولا شاكين إني أكون قتلت ابني؟

- المدام اللي قالت كل اللي تعرفه حضرتك ما قُلتش حاجة، واحنا حابين نعرف كل اللي تعرفه.

- أنا ما اعرفش حاجة أكتر من اللي انتو عارفينها.

- مين شامخ ومين رشدي؟!

- شامخ ما اعرفش، إنما رشدي البنت قالت لك إنه كان شغال مع كريم.

- طيب ساكن فين؟ رشدي شغال مع مين؟ وهو مين أصلًا وازاي عرف ابنك؟

- ما اعرفش.

- انت عايز تخبي إيه أو ليه؟، إيه مصلحتك في إنك تخبي عننا حاجة تفيدنا نعرف مين قتل ابنك؟

- أنا مش مخبي حاجة وكفايه قوي اللي حصل.

- ها، إيه بقى اللي حصل؟

- موت ابني مش كفاية!.

- ابنك مات ليه؟ وازاي مات؟، رشدي ليه علاقة بالموضوع؟ عرفني عشان أجيب حق ابنك.

- كنتوا لحقتوه.

- طيب ادينا فرصة بقى نصحح غلطنا ونلحق اللي باقي منه.

- ابعدوا عن بناته والباقي منه هيفضل بخير.

- بناته! رشدي هددك بقتل بناته لو اتكلمت صح؟

- مش رشدي، شامخ.

- كويس جدًّا مين بقى شامخ؟

- أنا هاحكي لحضرتك كل حاجة بس اوعدني إنك تحمي بناته.

- اعتبر الموضوع منتهي.

- بعد موت كريم وأسماء جالي واحد وقال إنه زميلهم في الكلية واسمه شامخ عشان يعزيني، وبعد كام يوم جالي تاني واداني مبلغ كبير جدًّا وقالي دا عشان بنات كريم، لأنهم ولاد أعز صاحب ليه و....و...

- أيوة و... إيه؟

- في يوم البنات كانوا رايحين المدرسة وبعد ما ستهم ودِّتهم كنت أنا بارجع اجيبهم بعد شغلي، لكن في يوم لقيت مي خارجة من غير اختها، ودا عكس العادة، قعدت مستني شوية لحد ما كل الطلاب خرجوا وجنى ما خرجتش، قلقت جدًّا ودخلت أشوفها مش موجودة والمدرسين بيقولوا إنها خرجت من بدري، قلقت، وقُلت يمكن مراتي خدتها، ولما خرجت للعربية لقيت تليفوني بيرن من رقم شامخ وبيقول لي جنى معايا، ما تخافش أنا بس حبيت أعرفك إني زي ما خدت منك ابنك ومراته ممكن آخد أحفادك كمان.

- كان شامخ اللي بيكلمك؟!

- لا مش شامخ، نفس طريقة كلامه إنما مش صوته، نفس نبرة السخرية بتاعته إنما مش هو، حسيت إن شامخ بقى نصين كل واحد ليه صوت مختلف عن التاني.

- طلع مين؟

- ما اعرفش أنا لقيت البنت جاية من أول الشارع عليَّ جري ولما سألتها قالت عمو خدها يجيب لها حلويات.

- ما قالتلكش مين الراجل دا؟

- شامخ، بس دا أخوه التوأم رشدي.

- أخوه التوأم؟!

- البنت قالت لي كدا لما سألتها مين كان معاكِ، قالت لي عمو شامخ أخو رشدي التوأم.

- خطفها؟

- لا ما كانش هو اللي بيكلمني.

- يمكن حد تبعه أو حاول يغير صوته.

- لا مش هو اللي خطفها بس هواللي كان بيكلمني.

- نعم؟

- يعني تحس إنه شامخ هو اللي على الخط الناحية التانية وفي نفس الوقت مش صوته.

- الصوت كان عامل ازاي؟.

- صوت هادي جدًّا ونبرته صافية، بيتكلم بطمأنينة، وتحس إن لسان صاحبه تقيل، عكس شامخ اللي بيتكلم بسرعة جدًّا.

- شامخ لسا بييجي لكم.

- لا هو اداني مبلغ كبير يأمن مستقبل البنات وعمل لهم حساب بنكي وانا الوصي عليه لحد بلوغهم وفيه مبلغ برضُه عشان بكرة.

- ما تعرفش ساكن فين؟ شغال إيه؟ أي معلومات عنه؟!

- برضُه لأ.

- طيب هو شامخ ليه أخ توأم يكون حكالك عنه؟

- لا أنا مرة سمعته بيكلم أخوه، اسمه شمس إنما قدامي ما جابش سيرة حد اسمه رشدي.

- شكرًا أستاذ دسوقي.

- القضية بتتعقد أكتر وأكتر يا افندم.

- بالعكس القضية آه صعبة بس لو وصلنا لشامخ ورشدي ممكن نوصل لحاجة.

- حضرتك عندك شك إن شامخ أو رشدي مسئولين عن قتل كريم؟

- ما اقدرش أأكد حاجة زي دي، بس يمكن يكون ليهم يد.

- طيب نوصل له ازاي؟

- طيب عايزك تتبع كل حاجة عن شامخ، ارجع لدفعة تجارة اللي اتخرجت من الكلية بتاعة كريم ودور على شامخ أو رشدي واعرف هما عملوا إيه في حياتهم كلها، وعايز التقارير دي على مكتبي في أسرع وقت

عمري ما حقدت على الشخص المادي أو كرهته، الشخص المادي دا أوضح شخص في التعامل، فلوس تساوي مصلحة، و دا الصح، عايز منه خدمة بتدفع مقابلها ودا شيء ما يزعلش حد إطلاقًا، نرجع لموضوعنا تاني انتو فاكرين إني ظلمت جودة صح؟ طيب ظلمت أسماء أو كريم جوزها؟ لأ ما ظلمتهمش، طيب بنات أسماء حتى دول ما ظلمتهمش أنا تكفلت بكل

مصاريفهم الضرورية والغير ضرورية، وديتهم أحسن مدارس، ما كانوش يتخيلوا إنهم يدخلوها، أحسن أكل، أحسن لبس، موت أبوهم كان مصلحة علشان هما يعيشوا كويس، أنا بقيت غني عن طريق حاجتين، ثقتي بنفسي وإني استغليت الفرصة اللي جات لي صح، مش مهم بقى إن كانت فرصة كويسة أو لأ المهم إني وصلت للي أنا عايزه، الدنيا دي إحنا اتوجدنا فيها علشان نثبت لنفسنا إننا نستحق نكون أقويا، أوقات كتير كان صوت بيكلمني في دماغي ويعاتبني إني قتلت ضحايايا بس ما كنتش باهتم بيه كتير، لأنهم لازم يتقبلوا نتيجة أفعالهم القديمة، زي الموت لما بييجي لك أجلك صعوبة الموت ما بتعتمدش على عملك؛ إنما هي كدا كدا صعبة.

- أيمن بيه.

- ها يا احمد عملت إيه؟

- أنا جبت لحضرتك كل حاجة عن شامخ.

- ممتاز ها عرفنا عنه إيه بقى؟

- شامخ أكرم كان ابن لموظف حكومي، خلص كلية تجارة وسافر ألمانيا كون ثروة كبيرة هناك مجهولة المصدر، والده أكرم توفى وهو عنده خمس سنين، ليه أخ اسمه شمس، شغال مهندس، والدته مدام ابتهال ربة منزل وقطع علاقته بيهم من ساعة ما سافر ألمانيا وحتى بعد رجوعه مصر استمر في قطع العلاقة بيهم وليه شوية مشاريع هنا في مصر، وفعلًا كان في سابق معرفه بين شامخ وكريم وأسماء بحكم زمالتهم في الكلية.

- وإيه سبب قطع العلاقة بينهم؟

- ما فيش حاجة واضحة بس تحقيقاتنا أثبتت إن شامخ كان حاقد على المجتمع وبيكره الظروف اللي اتوجد فيها وإنه سافر برًا مصر لما حس إن مستقبله هنا بيضيع.

دكتور عبد اللطيف، عاشق العلم زي ما كان بيقول على نفسه وأنا في الكلية، عرفت إنه ساب الكلية و بقى عميد معهد من المعاهد الخاصة، وعرفت إن المعهد دا من أصعب المعاهد الموجودة و مش أي حد يخشه حتى إن الدكتور عبد اللطيف كان عايز يعمل لهم زي موحد، زي المدارس دلوقتي، أنا عرفت هاخد حقي من الدكتور عبد اللطيف ازاي.

- ألو شامخ.

- إيه يا شمس؟

- أنا عايزك تيجي لي الموقع بتاعي حالًا.

- فيه إيه؟

- لازم تيجي.

- حاضر يا شمس جاي لك.

لما اشوف شمس عايز إيه، أكيد حاجة متعطلة في الشغل عايزني أخلصها، أصلي بابني كمبوند جديد وخليت أخويا هو المهندس المسئول عنه، وصلت الموقع ولقيت شمس متخانق مع المقاول اللي مسئول معاه عن الشغل.

- إيه المشكلة يا جماعة؟

- الريس احمد عايز يخف في الحديد جامد، ودا هيأثر على قوة العماير.

- يا أستاذ شامخ كل العمارات الجديدة بتتبني كدا، الأستاذ رشدي حذرني ونبه عليَّ أعمل كدا.

- وأرواح الناس يا ريس نوديها فين و هنقابل ربنا ازاي؟

- بس يا أستاذ...

- من غير بس، المهندس شمس هو المسئول عن كل حاجة هنا، نفذ اللي بيقول لك عليه.

- حاضر يا بيه.

- بس أنا عايزك تخلص المشروع دا في أسرع وقت يا شمس، واللي انت شايفه صح اعمله.

- تمام يا شامخ، باقول لك انت رُحت لماما النهار دا؟

- لا بصراحة ما عنديش وقت خالص.

- طيب لازم تروح لها علشان هي تعبانة شوية.

خدت بعضي و رُحت لوالدتي، ما حدش قاعد معاها، شمس اتجوز وأنا في شغلي ساكن بعيد عنها.

- ازيك يا أمي عاملة إيه؟

- الحمد لله يا ابني كويسة.

- إيه يا ست الكل شدي حيلك شوية شمس بيقول عيانة ليه؟

- مش عيانة ولا حاجة باجهز نفسي علشان عايزة أزور والدك.

- تزوريه فين؟!!

- في المكان اللي فيه بقى.

- وتسيبينا؟!

- أنا عملت اللي عليَّ أخوك اتجوز وانت بسم الله ما شاء الله ربنا كرمك ما عادش ليه لازمة وجودي بعد كدا.

- إزاي؟ انت دايمًا ليكِ لازمة، أمي اقفي على حيلك كدا وما تزعلينيش منك.

- تليفونك بيرن باين يا ابني.

- آه ألو.

- أستاذ شامخ، جهزت لك مواعيد مع أعضاء هيئة التدريس.

- ممتاز يا رشدي الميعاد إمتى؟

- بعد نص ساعة.

- أنا جاي، هامشي أنا يا أمي عشان ورايا شغل.

- ربنا معاك يا ابني.

نزلت بسرعة ورُحت لرشدي المكتب بتاعي في مدينة نصر.

- أهو شامخ جِه، دا الدكتور ماهر.

- دكتور ماهر أهلًا بحضرتك، سيبنا لوحدنا يا رشدي.

- حاضر يا افندم.

- دكتور ماهر حضرتك بتدرَّس بقالك قد إيه؟

- 17سنة.

- ومرتبك كام دلوقتي؟

- 12ألف جنيه، ليه؟

- باقي لك قد إيه وتطلع على المعاش؟

- 3سنين.

- 3سنين في 12 ألف جنيه مش كتير صح؟

- صح التعليم في مصر كله مش واخد حقه.

- طيب لو قُلت لك إني هاديك مليون جنيه وتديني امتحان آخر السنة بتاع حضرتك.

- انت اتجننت ولا إيه، لأ طبعًا.

- هاقول لحضرتك حاجة، أنا لو عايز اشتري المكان اللي حضرتك شغال فيه هاشتريه وارفدك، بس أنا مش عايز كدا.

- أمال عايز إيه؟!

- عايز أأمن مستقبل حضرتك لما تطلع معاش وما تقدرش تخلي المستوى المعيشي بتاعك كويس هتحصل لك مشاكل.

- أنا كدا هاخالف ضميري.

- ضميرك! والناس ضميرهم فين لما راجل ذو علم زيك ياخد 12 ألف جنيه، هما ضميرهم مات قبل موت ضميرك انت كمان، وبعدين حضرتك مش هتعمل حاجة، الفلوس مع رشدي برا خدها وافتح شنطة حضرتك وانا اللي هاخد الامتحان، انت مش هتديني حاجة.

- حضرتك هتعمل إيه بالامتحان؟

- ابن اخويا يا سيدي عندكم في المعهد وعايز ينجح ويجيب تقدير عشان أمه تفرح بيه، الفلوس هتبقى 2 مليون، ها أخلي رشدي يجيب الفلوس؟

لقيته بيمد إيده في الشنطة بيفتحها ويحطها على المكتب قدامي ووشه كله عرق وتوتر.

- هو الحمام فين؟

- على طول.

خدت من دكتور ماهر ومن باقي الدكاترة تدريجيًّا بقت كل الامتحانات معايا، وشوية شغل مع المراقبين والعمال وكل فرد شغال في المعهد من غير ما دكتور عبد اللطيف يعرف طبعًا، الامتحانات بقت تتوزع على الطلبة وفي الجروبات بتاعتهم على الفيس وكانت مهزلة، الإعلام شم خبر وانتو عارفين مصر بقى ما فيش حاجة بتستخبي فيها.

- دكتور عبد اللطيف.

- أيوة.

- أنا شامخ أكرم، انت مش فاكرني وانا عارف حاجة زي دي بس أحب أفكر حضرتك إني كنت طالب من طلابك الممتازين بس حضرتك ما كنتش عايز تقتنع بدا وسقطتني كتير في مادتك.

- عايز إيه دلوقتي يعني؟،أنا في وقت لا يسمح إني افتكر أي حاجة زمان وأكيد كنت طالب فاشل.

- لا أنا ما كنتش فاشل، انت اللي كنت دكتور فاشل، انت زمان قاطعتني وما خليتنيش أكمل كلامي إنما النهار دا هاكمل كلامي أنا كنت أحسن طالب عندك، لا كنت أحسن طالب في الكلية كلها، إنما انت اللي حبيت تخليني فاشل، عشان تخبي فشلك واللي كان ظاهر قدام كل الطلبة، اسمع يا دكتور عبد اللطيف، اللي حصل في المعهد بتاعك شامخ أكرم هو السبب فيه، أنا اللي خدت الامتحانات من الدكاترة بتوعك وسربتها للطلبة كلهم وعايزك تثق إن طول ما انت عايش هتلاقيني عملك الإسود، هاطاردك في كل مكان وهاعرف أأذيك لو مش في شغلك، هاعرف أأذيك في أهلك في أقرب الناس ليك، هاخلي حياتك تكون سواد، أسود من مصير الشيطان.

- انت عايز مني إيه؟

- حاجة بسيطة جدًّا، عايزك تموت، وانا هاديك الطريق اللي تمشيه عشان توصل للهدف دا، انت بعد فضيحتك دي هيقفلوا المعهد وتتحول للتحقيق وهتترمي في السجن بقية عمرك، وانا شايف إنك راجل كبير ما تستحملش المرمطة دي كلها، وبعدين أهلك لما ييجوا ويشوفوك مرمي هنا هيبقى إيه منظرك قدام أحفادك؟، جدوا بقى مسجون! حاجة ما تشرفش

الحقيقة، إنما لو مت، أولادك هيحاولوا يحسنوا صورتك قدامهم، اتفضل سيجارة يا دكتور عارفك ما بتشربش غير النوع دا.

- متشكر مش عايز.

- اشرب يا دكتور وافتكر أحفادك، سلام.

دكتور عبد اللطيف تعب جدًّا وبقت حالته وحشة، شاف التعليم اللي ضيع عمره كله يصلح فيه، ويحاول يشوفه في أحسن مكان ضاع وكان المكان اللي هو مسئول عنه السبب في فساد التعليم، الدكتور عبد اللطيف جات له جلطة ومات بعد شهر بالظبط بعد إغلاق المعهد بتاعه.

- ألو، أيوة، النقيب أيمن معاك، حاضر يا افندم عُلِم، هاروح لمكان الحادث فورًا.

❋ ❋ ❋

الفصل الخامس

اتحرك النقيب أيمن لمكان الحادث، المكان اللي مات فيه دكتور عبد اللطيف سبب الموت الرئيسي جلطة بس بعد تقارير الطب الشرعي دكتور عبد اللطيف لقوا في جسمة نسبة كبيرة من مادة البولونيوم السامة واللي كانت موجودة في جسم كريم وأسماء.

- أحمد أنا عايز أعرف كل حاجة عن شامخ دا لما كان في ألمانيا، حياته، راح فين، وجِه منين، عرف مين، اشتغل إيه، عايز حتى الأكل اللي أكله هناك.

- حضرتك شاكك في إيه يا افندم؟

- مش عارف حاسس إن شامخ دا ليه يد في كل حاجة.

- أنا اظن إن عند حضرتك حق، شامخ يا افندم كان طالب عند دكتور عبد اللطيف.

- انت بتقول إيه يا احمد؟!

- حاجة تاني يا افندم شامخ كان في ألمانيا شغال في فندق اسمه فندق المدينة وبعد فترة مسك هو الفندق، حضرتك تفتكر القضية المشهورة بتاعة الفندق دا وحالة التسمم اللي حصلت فيه؟

- أيوة مش دي اتهم واحد فيها اسمه جودة مصري ورفضت السلطات الألمانية تسليمه لمصر عشان كان هيقتل أكبر شخصيات هناك؟!

- آه يا افندم الفندق دا بتاع شامخ، وباعه قبل ما ييجي مصر.

- الله دا الموضوع كبير بقى.

- ومش بس كدا، الراجل دا لقوه ميت في السجن بنفس المادة اللي اتقتل بيها التلاتة اللي قبل كدا، كريم، أسماء، دكتور عبد اللطيف.

- يبقى شامخ اللي قتلهم.

- بس ليه؟!

- مش عارف وما نقدرش نقبض على واحد زي دا من غير دليل ثابت.

- يا افندم عقب السيجارة دا كان موجود فيه المادة اللي قتلت الدكتور.

- يعني الدكتور مات عن طريق المادة دي؟

- المادة دي ما لحقتش تقتله كانت الجلطة أسبق ليه.

كنت بامشي في الشارع لما سمعت الخبر فرحت جدًّا، أنا كدا انتقمت من تلاتة من أعدائي ناقص اتنين، أنا قُلت إنهم أربعة آه بس كنت مخبي حاجة عليكم، مستغربين ليه؟ أفكركم بيهم حاضر أ/ جودة مديري في الشغل، أسماء حب الكلية، دكتور عبد اللطيف دكتوري في الكلية، قصتي قربت تنتهي أهدا شوية بس وأرجع أخلص كل اللي بدأته وقربت حياتي تنتهي معاها، كنت باقعد بالليل دماغي هتنفجر من الأصوات اللي جواها، كنت باتمنى كلهم يمشوا يبعدوا عني كنت باصرخ من الألم، ابعدوا عني، ابعدوا عني، عايز ابعد عن كل اللي أنا فيه، عايز أرجع زي زمان، زمان قوي، بس دايمًا رشدي كان بيرجعني للواقع ويعرفني إني قربت أرتاح، أغبى كلمة كنت باقولها وأنا صغير نفسي أكبر، قد إيه كنت مغفل، إن احنا نكبر دي أغبى حاجة ممكن نعملها في حياتنا، ليه أكبر؟ هو أنا مستعد عشان حاجة

زي دي؟، النضارة البمبي اللي الناس لابسينها لازم يقلعوها ويبصوا شوية للحقيقة اللي عايشينها، إن الدنيا دي هما موجودين فيها عشان يتعذبوا، بس يتعذبوا.

البوليس قرر يتوجه للمكان اللي شامخ كان عايش فيه زمان، بيت أهله، عشان ما يعرفوش ليه مكان غير دا.

- مدام ابتهال.

- أيوة مين حضراتكم؟

- أنا النقيب أيمن من قوة مباحث مصر الجديدة، وحابين نتكلم معاكِ شوية.

- بخصوص إيه؟

- ممكن ندخل الأول؟

- اتفضلوا.

- أنا جاي لحضرتك بصفة ودية وعايز أعرف كل حاجة عن شامخ.

- شامخ ابني!

- آه.

- ممكن اعرف ليه؟

- ابن حضرتك مشتبه فيه إنه مشترك في كذا قضية قتل.

- إيه؟ انت أكيد غلطان.

- أنا أرجو إني أكون غلطان عشان كدا جاي أتكلم مع حضرتك.

- اتفضل عايز تعرف إيه؟

- كل حاجة انت تعرفيها عن شامخ من يوم ولادته لحد دلوقتي؟

- حاضر أنا عندي طفلين شامخ وشمس أبوهم مات وهما صغيرين، شامخ رغم صغر سنه كان متعلق بأبوه جدًّا، كان بيكلمه في كل وقت وبدأ يبعد عننا تدريجيًّا.

- يبعد ازاي؟

- مش عارفة أوضحها ازاي، كاره دنيته، وكل الناس اللي حواليه، بس دا حصل بعد الجامعة، أو في وقت وجوده في الجامعة، ولما اتخرج ما لقاش شغل هنا فسافر برًّا ومن ساعتها ما نعرفش حاجة عنه.

- ولا زيارات ولا أخبار ولا أي حاجة؟

- خالص، لدرجه إننا افتكرناه مات.

- محاولتوش توصلوا له؟

- حاولنا كذا مرة بس ما فيش فايدة.

- طيب تعرفي إيه عن كريم وأسماء ودكتور عبد اللطيف وجودة؟

- أسماء كان شامخ بيحبها أيام الكلية، وهي ماكانتش بتبادله نفس الشعور، دكتور عبد اللطيف سقطه كذا مرة في الكلية بس شامخ ما كانش بيحكي لنا حاجة أنا بس أعرف دا من كلامه مع نفسه زمان، غير كدا ما اعرفش عنهم أي معلومات.

- وجودة!.

- لا ما اعرفهوش.

- تمام شكرًا جدًّا مدام ابتهال.

- أرجوك يا حضرة الظابط شامخ تعبان فمتئذيهوش.

- تعبان ازاي؟

وهنا بدأت مدام ابتهال في العياط أو الانهيار بمعنى أصح، مهما كنت وحش مع أهلك عمرهم ما يكرهوك، انت كنت سبب في تعب أهلك أكتر ما كنت سند، عشان كدا قررت أريحها من تعبها.

- ما اعرفش شامخ تعبان ازاي، بس شامخ كان عايش في عالم خاص بيه لوحده، عالم هو كونه لنفسه ورافض يخرج براه.

بعد كام يوم وانا باظبط شغلي وباسستم حياتي قررت أزور أمي، بقالي مدة كبيرة ما شُفتهاش وقلبي حن ليها، قررت أروح أزورها واقعد معاها شوية كتير، آخر شوية هاقعدهم معاها.

- أيمن بيه، في واحدة عايزة تشوف حضرتك.

- مين دي؟

- بتقول إن اسمها نجلاء مرات أخو واحد اسمه شامخ.

- نجلاء مرات أخوه، دخلها بسرعة.

- صباح الخير.

- صباح النور اتفضلي.

- أنا دكتورة نجلاء، دكتورة نفسية.

- أهلًا.

- ومرات أخو شامخ، شمس.

- أهلًا بيكِ، تحت أمرك.

- حضرتك عندك حق يا افندم، شامخ هو اللي قتل الناس دي.

- لا واحدة واحدة عرفتِ حاجة زي دي ازاي؟!

- شامخ قتل جودة، أسماء، عبد اللطيف، عشان يحقق انتقامه المنشود منهم.

- ممكن تحكي لي بالتفاصيل.

- أقول لحضرتك، شامخ مريض بمرض نفسي اسمه DID أو مرض اضطراب الشخصية الانفصامية.

- بمعنى؟

- بمعنى إن المريض وهو طفل بيتعرض لصدمة كبيرة جدًّا، في الحالة دي العقل بيحاول إما يتناسى تمامًا أو يحمي صاحبه والأغلب إن لو الصدمة كبيرة جدًّا العقل ما يقدرش ينساها فبيصيب صاحبه بالمرض دا بسبب الضغط المستمر على نفسه من أجل التناسي.

- بيحميها ازاي؟

- عن طريق تكوين شخصيات أخرى مع الشخصية الأساسية علشان تحميها، بس بتكون الشخصيات الأخرى دي مساعدة، ليها ماضي وحاضر ومواهب تاني أصلًا مش موجودة في المضيف، ودا الشخص الأساسي، الشخصيات دي كلها بيبقى ليها هدف واحد، حماية المضيف.

- أنا مش فاهم حاجة.

- أقول لحضرتك على شامخ، شامخ وهو صغير كان متعلق بأبوه جدًّا فوق ما تتخيل لما والده مات وهو كان بيحبه دا عمل له صدمة، الموضوع زاد معاه لما والدته أقنعته إنه كان السبب في دا، وهو اللي قتل والده.

- قتله ازاي؟

- في يوم شامخ كان تعبان جدًّا جدًّا، وجات له حاجة زي حمى، والده نزل بالليل في حدود الساعة أربعة الفجر عشان يشوف له أي مكان يجيب له علاج واتقتل في الشارع، ومن وقتها وشامخ مقتنع مية في المية إنه السبب في قتل والده، ودا زود الصدمة عند شامخ اللي حصل بعد كدا عقل شامخ حاول ينسى الموضوع بس ما قدرش فكون عنده شخصيات مساعدة بدأت في الأول إن العقل كون ليه صورة والده ووالدته وشامخ مدرك إن دول في عقله بس وهما مدركين إنهم مجرد خيال ووهم لكن مع مرور الوقت شامخ بدأ يستغنى عن الشخصيات الأساسية في حياته ويعيش مع الشخصيات المساعدة بتاعته، اكتشفنا دا زمان لما شامخ بدأ يتكلم بنفس صوت والدته، ولما شامخ راح ألمانيا عقله عرف إنه داخل على خطر فكوّن رشدي، شامخ رفض وجود رشدي في وقت من الأوقات، بس لما شامخ احتاجه كان لا بد من وجوده، عشان يحمي نفسه، شامخ هو اللي قتل جودة مديره في الشغل وقتل أسماء وكريم كل دول كانوا خطر في يوم من الأيام على شامخ فلما رشدي كان بيبقى مسيطر على شامخ كان عنده هدف واحد يحمي صاحبه من أعدائه لأنه عنده اعتقاد ثابت إن كل الناس دي هترجع تاني عشان تئذي شامخ، والموضوع دا رشدي رافضه تمامًا مش كل الشخصيات بيبقى الحاميين ليها هدفهم القتل بس، فيه شخصيات بتحتاج تعمل كدا.

- يعني شامخ جواه كذا شخصية وأسوأ شخصية فيهم هي رشدي.

- صح شامخ عشان يتقبل رشدي ما اتخذهوش إنسان، اتخذه شيطان عشان يريح ضميره ويرمي كل اللوم عليه ويبرأ إنسانيته من اللي بيعمله لأنه مقتنع إن رشدي دا من داخل دماغه بس، شامخ ضعف لرشدي وحب يسمع كلامه وينصاع ليه.

- طيب هو قتلهم ليه؟!!

- أقول لحضرتك ليه، نبدأ من أسماء، شامخ لما حب أسماء ورفضت حبها ليه حس إن دا نوع من الظلم لأنها ما ادتهوش فرصة يثبت صدق كلامه ولما سافر ألمانيا مديره جودة أذاه وكان سبب في طرده من الشغل ودكتور عبد اللطيف أذاه في الكلية.

- يعني شامخ كل حد أذاه في يوم جاي ينتقم منه بس، انت عرفتِ كل دا ازاي؟

- زي ما قُلت لحضرتك، شامخ مقتنع وعارف إنه مريض وبحكم شغلي شامخ بيتعالج عندي، كنت قاعدة في العيادة بتاعتي ولقيت شامخ داخل عليا الأوضة وبيبارك لي على فرحي اللي هو ما حضرهوش وبيعتذر عن دا وطلب إني أعامله على إنه مريض طلبت منه يقعد قدامي على المكتب ويحكي لي كل حاجة بالتفصيل، شامخ حكالي حاجات ما حصلتش في الحقيقة.

- زي إيه؟

- إن شامخ مشغل شمس عنده ودا ما حصلش، إن شامخ طول ما هو في ألمانيا كان بيتواصل مع أهله، ودا برضُه ما حصلش، إن قد إيه هو زعل لما أبوه مات وهو كان في ألمانيا وما حضرش عزاه ودا برضُه ما حصلش،

حاجة كمان كانت مميزة في مرض شامخ إنه لما كان محتاج والده كان عقله جايب له شخصية والده ولما حس إنه مش محتاجه موته ودا غريب جدًّا، أثناء حواري مع شامخ كتير جدًّا رشدي كان بيبقى موجود.

- بتعرفي ازاي؟ بيقول لك؟

- مش محتاج يقول لي باعرف من شكله، ملامحه كلها بتتغير، نظرة خبث مع ضحكة خبث وغضب شديد بيبان على وشه وعينيه بتحمر وصوته بيتحول مية في المية وبيتكلم بهدوء شديد وتحس بالصفاء في صوته.

- صفاء في صوته، يعني رشدي هو اللي خطف البنت وكان عايز يوضح لجدها هو يقدر يعمل إيه.

- حاجة كمان، شامخ عايش الخيال ورشدي عايش الواقع كل الحاجات اللي عملها شامخ من قتل وسرقة كان أصلها رشدي مش شامخ، شامخ قرب ينتهي ورشدي هيقتل شامخ عشان يحميه زي ما قُلت لحضرتك.

- معقول حاجة زي دي؟

- آه يا افندم، أنا جاية النهاردا عشان شامخ لسَّا ما خلصش انتقامه.

- ناقص مين تاني؟

- السبب اللي خلى شامخ ييجي له المرض دا والدته.

- هيقتلها؟!!

- ما اعرفش في آخر جلسة ليَّ مع شامخ واحنا بنتكلم وبيحكي لي إنه خلص انتقامه قال لي بالحرف ناقص على علاجي خطوة يا دكتورة، آخر لعبة أخلصها وبعد كدا هاموت.

- يموت يعني ينتحر؟

- لا انتو هتقتلوه.

- وهو يعرف إننا عرفنا حاجة زي دي ازاي؟

- بعد ما شامخ قال لي الكلام دا، قال لي لو عايزة تنقذي آخر حد أنا ممكن أقتله روحي للبوليس وبلغي عني وهما هيقتلوني بس مش هيقدروا يمنعوني، وقال لي إنه بيدي ضحيته فرصة عشان حد ينقذها وهو متأكد إنه هيفشل في كدا وهينفذ اللي في دماغه.

- عرفتِ منين إنها والدته.

- هي قالت لي عشان بس تنقذ شامخ.

- أنا آسف هارد على التليفون.

- اتفضل.

- مين؟

- أرجو إن حضرتك تكون فهمت كلام الدكتورة، وأرجو إنك تكون عرفت مين آخر شخص أنا هانتقم منه وإنك تلحقه، أنا مش عايز أعمل كدا بس رشدي شايف إن دا الصح وانا ما اقدرش أخالفه، أنا اتصلت بيكم ورشدي ما يعرفش، انقذوها من رشدي مش من شامخ، شامخ ما يقدرش يئذي رشدي يقدر وهيقدر.

- انت فين يا شامخ واحنا هننقذك ونوقف رشدي.

- ما حدش يقدر يمنع رشدي من حاجة عايز يعملها، رشدي شيطان.

- واحنا نقدر نوقف الشيطان دا.

- هههههههه توقف مين يا حضرة الظابط؟ توقفني أنا!، أنا ما حدش يقدر يوقفني، أنا أنا الهفَّاف يا حضرة الظابط، كنت وقفتني من زمان، وتوقفني ليه و انت يا حضرة الظابط السبب في ظهور رشدي.

- أنا؟!

- آه انت عامل من عوامل ظهور رشدي، تحب أعرفها لك يا حضرة الظابط، حاضر، كام مرة قبضت على شاب في الشارع ورميته في السجن بس عشان مشتبه فيه ومش عشان انت ظالم، لأ عشان السلطة ظالمة، كام واحد خد رشوة من حد غلبان عشان ما يعطلهوش شغله، كام مرة حد اتظلم من حد عنده سلطة في كل مكان يا حضرة الظابط، السلطة هي اللي بتحكم، رشدي بيظهر يا حضره الظابط لما يحس إن فيه حد محتاجه وإنه لو وصلت له السلطة هيدوس على الناس بيها، رشدي بيموت صاحبه يا حضرة الظابط وصاحبه بيفرح بحاجة زي دي، كان نفسي تلحقوا شامخ مني كان كويس وكان عنده الفرصة يبقى أحسن، آه أنا اديت شامخ فرصة عشان يهرب من رشدي بس هو كان مختار إنه ياخد حقه، انت عارف يا حضرة الظابط أنا شايف إيه قدامي دلوقتي؟ طفل صغير بياكل من الزبالة، أرض خصبة جدًّا لرشدي تاني، وقادمه طفل بلبس شيك جدًّا قاعد في أنضف مطعم، الولد اللي بياكل من الزبالة بيبص له ببراءة شديدة وبيفكر جوَّا نفسه ليه هو هناك وأنا هنا، إيه ذنبي أنا؟، المنظر دا هيقعد في دماغه لحد ما اوصل له أنا وأسلمه للمجتمع شيطان، شامخ مات نفسيًّا وشوية

هيموت جسديًّا، رشدي مش شيطان، رشدي ناتج ظلمكم انتو لبعض، سلام.

رُحت البيت وكانت والدتي مش موجودة، دلوقتي انتو عرفتوا أنا هانتقم من مين، قعدت مستني في الصالة ومولع سيجارة ومستني رجوعها وسمعت صوت رجليها طالعة على السلم، نفس خطوات زمان وهي جاية من برًا وأول ما تشوفني تقول لي انت اللي قتلت أبوك، أنا ندمانة إني خلفتك، انت فاشل، شمس متعلم وانت جاهل، شمس ناجح، شمس هيرفع راسي، وانت هتنزلها شمس شمس شمس، أنا هاقتلها عشان تفرح بشمس بتاعها أول ما فتحت الباب شافتني وانا كنت باضحك في وشها.

- وقتي جِه يا شامخ؟

- آه.

- اتأخرت قوي أنا قُلت إنك هتجيلي أول واحدة.

- أنا اللي بانظم دا.

- رشدي معاك؟

- نجلاء قالت لك؟

- آه.

- أنا خليتها تبلغ البوليس عشان تبقي عارفة وتنقذك.

- لأ مش عايزاها تنقذني.

- أنا مش هاعمل معاكِ زي باقي الناس أنا هاضربك بالرصاص على طول، على فكرة يا أمي أنا اديت لكل اللي انتقمت منهم فرصة عشان يفكروا في اللي بيعملوه، عشان لما اقابل اللي فوق يبقى أنا ما ظلمتش حد.

- أمي، بقالي كتير ما سمعتش منك الكلمة دي يا شامخ، وانا زي ما زعلانة على اللي حصل فيك ولسا هيحصل بس فرحانة إنك عامل حساب لربك وعارف إنك هتقابله.

- أكيد عارف إني هاقابله، دا رشدي عارف إنه هيقابله.

- رشدي دا جديد في حياتك، نجلاء كلمتني عنه.

- شخص عقلي اخترعه عشان يحميني، زي ما عقلي اخترعك عشان يبعد عني الحزن اللي عيشتيني فيه، فاكرة يا أمي لما كنتِ بتقولي لي إني أنا اللي قتلت والدي.

- أنا عمري ما قُلت كدا يا شامخ.

- بجد؟!، أسوأ حاجة عملها رشدي إنه خلاني أكدب، أنا بقيت أكدب كتير جدًّا، باكدب في كل وقت وكل مكان، باكدب قدام كل الناس.

- الكدب مؤذي.

- ومنجي في نفس الوقت، نجاني من حاجات كتير.

- عمر الكدب ما نجاك من حاجة، لأ الكدب عامل زي الوحل، ممكن لو وقفت عليه تحس برطوبة جميلة إنما لو ضغطت عليه أكتر وأكتر هتغوص لتحت ومش هتقدر تخرج منه غير بأذى.

- هيه دايمًا أمثالك بتبقى مقنعة يا أمي.

- في حد طالع على السلم، استنى لما يمشي عشان تعرف تهرب.

- لا دا البوليس جاي عشان يقتلني بعد ما اقتلك، الفرصة اللي اديتهالك عشان أنقذك من رشدي.

الباب اترزع جامد من الشرطة وكل اللي كان موجود كان مرعوب جدًّا إلا أنا، لأني أنا اللي راسم المخطط دا وعارف فيه كل حاجة أو مش أنا بمعنى أصح دا رشدي.

- اقف عندك.

وأول ما البوليس فتح الباب ضربت أمي بالرصاص، قتلتها، قتلتها ومات شامخ للأبد، قتلتها ونهيت قصتي، قتلتها وحكمت على نفسي بالإعدام والبوليس عشان يحمي نفسه مني كلهم ضربوني بالنار على طول، يااااه على الراحة اللي أنا فيها، أخيرًا انتقمت من كل الناس، جودة أسماء، عبد اللطيف، أمي ونفسي، وانتو مستغربين ليه؟ آه انتو!، مش في الأول قُلت لكم مالكوش حق تحكموا عليَّ بإني فاشل ولا لأ؟ طيب أقول لكم أنا انتقمت منكم ازاي؟ بسيطة، بصوا لنفسكم، لبسكم، طريقة كلامكم، عاداتكم، كلكم بقيتوا بلطجية، بعدتوا عن ربكم ومشيتوا ورا أطماعكم، أنا انتقمت منكم لما دمرت ثقافتكم، لما خليت ناس تاني يتحكموا فيكم، اشربوا مخدرات، انسوا، العنوا في الدنيا، عايزكم تعرفوا إنكم كلكم مظلومين، ما حدش فيكم ليه ذنب في حاجة كلكم ضحية المجتمع كلكوا، مجني عليه، ما فيش جاني، فما حدش فيكم يتحرك عشان يحل أي حاجة، أنا مش إنسان

ولا شيطان، أنا فكرة في دماغكم، فكرة انتو حبيتوها، فكرة كبرت في دماغكم ومع الوقت بقيت عادة عندكم عايزين تنسوها، لما كنت أمشي في الشارع كنت باشوف منظر جميل جدًّا بالنسبة لي، شارع مليان متسولين وغير آدمي، شباب أما بيشرب مخدرات وبيعاكس في بنات الناس أو على القهاوي، شامخ حكى لكم قصته، بس رشدي لسا ما حكاش حاجة، سلام يا مجتمع مريض بغبائه وقبل ما تدوروا على رشدي جوَّا الناس، دوروا على رشدي جواكم، عشان رشدي موجود جوا كل واحد فيكم الهفاف.

النهاية.

❋ ❋ ❋

زي ما شُفنا شامخ كان مريض، مريض برشدي، رشدي مش إنسان، رشدي هو احنا، احنا اللي تقبلنا نكون دايمًا الضحية عشان ما حدش يلومنا على فشلنا، ساعات اليأس بيكون أكبر عدو لينا، لازم نبص لنفسنا قبل ما نبص للناس، ونقف قدامها موضع القاضي من المتهم، ونصارحها بكل حاجة، يا ترى احنا ماشيين كدا صح ولا غلط؟ احنا فعلًا نستحق نعمر الأرض ونستحق نشيل الأمانة اللي محطوطة على كتافنا ولا لأ؟، دايمًا باقول لنفسي أنا ما ينفعش أزور الأرض وأعيش فيها وبعدين أموت من غير ما اسمي يتسجل في التاريخ، خلينا كلنا كدا نسعى إننا نخلد أساميناً ويذكرنا التاريخ لسنين قدام على إننا حاولنا في يوم نعمل حاجة صح، حاسب نفسك قبل ما حد يحاسبك، خلينا عارفين إن احنا هنا زيارة وبعدين هنمشي، نرجع بيوتنا تاني، فنسيب سيرة حلوة عننا، يارب أكون قدرت أوصل لكم الفكرة اللي كنت حابب أوصلها..

سلام.

المؤلف

محمد حسن محمد